السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية الثانية والعشرين:

الاستجابة العملية لتوجيهات الله تؤهل الأمة لمواجهة التحديات والأخطار

التنصل عن المسؤولية والاستجابة لله يعرضك لمخاطر كبيرة

السبت 16 مايو 2020م
23 رمضان 1441هـ العدد (917)
12 صفحة 100 ريالاً

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة
www.almasirahnews.com

شارك واربح

المسابقة الرمضانية

جوائزنا تصل إلى ١٠٠٠٠ ريال لكل يوم

أنتجها الإعلام الحربي بمناسبة يوم القدس العالمي:

أنشودة

«وحدة الموقف»

بمشاركة اليمن والعراق ولبنان وفلسطين وإيران

72 عاماً على النكبة..

فلسطين عصيّةٌ على الاقتلاع!

النظام السعودي يبلغ مرتزقته في فنادق الرياض انتهاء الإقامة المجانية

الإصلاح ينهب ٨٠٠ ألف برميل من نفط شبوة والانتقالي ينهب ١٠ مليارات من مركزي عدن

والشعب يموت جوعاً

مشاهد توضح خروج الأموال من البنك المركزي في عدن بمعية قوات الانتقالي

جديد موبايل نت

2 GB 2.600 ريال
1 GB 1.400 ريال
4 GB 4.800 ريال
6 GB 6.000 ريال

الباقة الأكبر .. بسعر أقل

- للاشتراك اتصل على الرقم (333) أو أرسل حجم الباقة إلى (1112) .
- السعر شامل الضريبة .
- الرصيد تراكمي و صلاحية الباقة (10) أيام .
- لمزيد من المعلومات أرسل (موبايل نت) إلى (123) مجاناً .

وفاة مسؤول أمني وسبعة أكاديميين في جامعة عدن وارتفاع أسعار الأكسجين بعد تعطل المصنع الوحيد بالمدينة

كورونا يعصف بالمحافظات المحتلّة.. 80 حالة وفاة خلال يوم واحد في عدن ولحج وحضرموت

المسيرة : متابعات

يعيش سكان مدينة عدن والمحافظات الجنوبية المحتلّة أوضاعاً إنسانية قاسية في ظل تفشي فيروس كورونا المستجد وعدد من الاوبئة الفتاكة التي تحصد أرواح الأهالي بشكل يومي، وما يقابله من تجاهل كبير للمرتزِقة لهذه المعاناة والكارثة الصحية.

وفي بيان جديد أعلنت ما يسمى باللجنة العليا لمواجهة كورونا في عدن، يوم أمس تسجل 21 حالة إصابة جديدة بفيروس كورونا بينها 3 وفيات، ليرتفع بذلك عدد الإصابات المؤكّدة بوباء الكورونا بالمدينة إلى 106 حالات بينها 15 حالة وفاة.

وفي السياق توفي، أمس الجمعة، مسؤول أمني في حكومة المرتزِقة بعدن متأثرا بوباء كورونا الذي يضرب مدينة عدن.

وقالت مصادر طبية إن مدير عام ما يسمى الأدلة الجنائية العميد أحمد العبد ناصر، توفي، أمس، متأثراً بإصابته بالوباء الذي يضرب مدينة عدن والمحافظات المحتلّة.

وتوفي كذلك الدكتور يونس أنيس استشاري الأمراض العصبية ورئيس وحدة الأعصاب بكلية الطب جامعة عدن، أمس الجمعة، متأثرا بمرض كورونا.

ويوم، أمس الأول الخميس نعت جامعة عدن وفاة سبعة من أعضائها بوباء كورونا والذي أسمته وباء الحميات.

ونشرت وسائل إعلامية أسماء الأكاديميين الذين توفوا بالوباء وهم:

الدكتور زفر عبدالحبيب أُستاذ الفقه المقارن

الدكتور صالح الصوفي أُستاذ الإدارة التربوية

الدكتور عبدالرقيب بن عطيه

الدكتورة منى عبيد

الدكتور أبو بكر سالم كلية الطب قسم اشعه

الدكتوره نجاه قسم الاحصاء كلية العلوم

د. يونس بن طالب اخصائي مخ واعصاب

وفي ظل انتشار الأوبئة وفيروس كورونا تتجاهل حكومة الفار هادي ودول الاحتلال الوضع الكارثي في عدن دون أن تقدم أدنى مقومات الوقاية الضرورية واللازمة.

إلى ذلك أوضحت مصادر طبية في عدن المحتلّة أن مصنع الاكسجين الخاص بمستشفى الجمهورية انفجر بشكل كامل ولم يعد صالحا للعمل.

ويغطي مصنع الأكسجين في مستشفى الجمهوري احتياجات المرضى المرقدين بالمستشفى وخُصُوصاً قسم العزل، ويعتبر من أهم المشاريع التي نفذت، بالمستشفى ليخفف الكثير من الأعباء على المستشفى من حيث التكلفة المالية وكذلك سرعة توفيره للمرضى.

وناشدت إدارة المستشفى في بيان، أمس الجمعة، فاعلي الخير إسعافهم بأسطوانات الأكسجين محذرة من إغلاقه في ظل انتشار وباء كورونا الذي يضرب عدن وأدى إلى وفاة وإصابة المئات.

ووفقا للمصادر، فقد ارتفعت أسعار الأكسجين في عدن بشكل جنوني في ظل الحاجة الضرورية للمرضى جراء انتشار فيروس كورونا ووباء الحميات الذي يضرب المدينة.

وفي السياق قال رئيس ما يسمى مصلحة الأحوال المدنية في حكومة الفار هادي اللواء سند جميل، إن 80 شخص توفوا بعدن جراء الوباء الذي يضرب المدينة.

وقال إن إجمالي الوفيات ليوم، أمس الجمعة، الموافق 15 مايو 2020م بلغ (80) حالة موزعين على عدة مديريات في عدن ولحج وحضرموت.

قالت إنه تم إلزام العاملين بضرورة الالتزام بلبس الكمامات الصحية

لجنة مكافحة الأوبئة تغلق الأسواق والمولات التجارية بصنعاء مؤقتاً للرش والتعقيم

المسيرة : صنعاء

وجهت اللجنة الفنية لمكافحة الأوبئة بأمانة العاصمة، يوم أمس الجمعة، إشعارات رسمية لكافة الأسواق والمولات التجارية التي تبيع الملابس والمستلزمات الشخصية بالإغلاق المؤقت لساعات يتم خلالها الرش والتعقيم.

وقال رئيس غرفة عمليات الطوارئ باللجنة الفنية بأمانة العاصمة عبدالوهّاب شرف الدين إن الرش والتعقيم من أهم الإجراءات الضرورية التي ستتكرّر بشكل منظم كون الأسواق والمولات أماكن للتجمعات، مؤكّداً أنه تم إلزام العاملين بتلك الأسواق والمولات بضرورة الالتزام بلبس الكفوف والكمامات الصحية وأغطية الشعر كجانب وقائي احترازي.

وأشَارَ شرف الدين إلى أن اللّجنة الفنية وغرفة عمليات الطوارئ ستتخذ إجراءات صارمة بحق من يثبت تقصيره ويعرض صحة وسلامة المجتمع للخطر.

وأكّد رئيس غرفة عمليات الطوارئ ضرورة اضطلاع مالكي الأسواق والمولات بمسؤولياتهم التشاركية من خلال إجراءات الرش والتعقيم المستمر والحرص على أن يكون هناك مسافات بين الأفراد بما يكفل تجنب التزاحم.

حظر تجريبي لعدد من المناطق في محافظة إب ضمن الاحترازات من كورونا

المسيرة : إب

تبدأ اليوم السبت، بمحافظة إب الحظر التجريبي بمديرية الظهار والجبانة العليا والجبانة الوسطى بمديرية المشنة بمحافظة إب ضمن الإجراءات الاحترازية لمواجهة وباء كورونا.

وأوضح رئيس اللجنة المجتمعية العقيد أنور المتوكل أنه تم التنسيق مع عقال الحارات بتلك المناطق لتشكيل اللجان المجتمعية على مستوى الحارات، معتبرًا الحظر التجريبي خطوة مهمة باتّجاه تعزيز الإجراءات الاحترازية لمواجهة كورونا وأن الحظر التجريبي سيستهدف بقية الحارات بمركز المحافظة خلال الأيّام المقبلة.

وأشَارَ المتوكل إلى حرص اللجنة المجتمعية على تعزيز التدابير الوقائية من وباء كورونا، مهيباً بالجميع الالتزام بالتعليمات والتقيد بالإرشادات الصادرة عن اللجنة الوزارية العليا لمكافحة الأوبئة واللجنة الفنية لمكافحة كورونا بالمحافظة.

مسئول أممي: خوف اليمنيين من الوصم بوباء كورونا سيساهم في انتشاره سريعا في أوساطهم

المسيرة : متابعات

أكّد مساعد الأمين العام الأممي المؤقت للشؤون الإنسانية راميش راجاسينجهام، أن أكثر العوامل التي قد تساهم بانتشار فيروس كورونا المستجد في اليمن، هي المتعلقة بخوف اليمنيين من الوصم بالإصابة بهذا الوباء.

وقال راميش في إفادته التي قدمها أمام جلسة مجلس الأمن الدولي المنعقدة مساء، أمس الأول الخميس عبر دائرة تليفزيونية بشأن الأوضاع الإنسانية والسياسية في اليمن- إن أكثر من 85 % من حالات الإصابة بفيروس كورونا في اليمن ظهرت خلال الأيّام العشرة الأخيرة فقط.

وأوضح المسؤول الأممي أن ملايين الناس في اليمن يخشون بشدة من احتمالية انتشار مرض مجهول في بلادهم وحكومة الفار هادي تبحث عن الدعم، مُشيراً إلى أن أكثر العوامل التي قد تساهم بانتشار فيروس كورونا هي المتعلقة "بخوف اليمنيين من الوصم بالإصابة بهذا المرض، ما يؤدي إلى تقليل عدد الأشخاص الذين يطلبون الرعاية الطبية عندما يحتاجون إليها".

وطالب المسؤول الأممي بخمسة أولويات للاستجابة الإنسانية الأوسع نطاقا في اليمن وهي: حماية المدنيين من استمرار العدوان السعودي، ووصول المساعدات الإنسانية، والتمويل، وتحفيز الاقتصاد اليمني، واستئناف العملية السلمية التي يعرقلها تحالف العدوان ومرتزِقته.

توزيع 400 شبكة اصطياد على 600 صياد بالحديدة

المسيرة : الحديدة

وزعت منظمة غدق للتنمية، أمس الجمعة، 400 شبكة اصطياد وخزان لحفظ الإسماك، على 600 صياد بمديرية بيت الفقيه بمحافظة الحديدة، وذلك بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية ومنظمة الفاو للأغذية والزراعة.

وأشاد مدير مديرية بيت الفقيه حسين سهل زين خلال التدشين بدعم منظمة الأغذية والزراعة الفاو ومكتب الأوتشا لشريحة الصيادين والتي تعتبر من أكثر الأسر تضرراً جراء العدوان والحصار، مؤملاً أن تحظى هذه الشريحة بالمزيد من الاهتمام والرعاية بما يسهم في التحسين من سبل عيشها.

وثمن الزين الجهود التي تبذلها اللجنة السمكية العليا والهيئة العامة للمصائد السمكية والاتّحاد التعاوني السمكي في التخفيف من معاناة الصيادين بالتعاون مع المنظمات الخيرية والتنموية كمنظمة غدق للتنمية وغيرها من المنظمات المحلية والدولية.

بدوره أشاد منسق منظمة غدق للتنمية بمحافظة الحديدة القاضي محمد قاسم رباط بدور السلطة المحلية في تخفيف معاناة الصيادين وما تبذله من جهود في سبيل توفير سبل العيش لهم، مُشيراً إلى أن توزيع المنظمة لمدخلات الصيد على الصيادين بمديرية بيت الفقيه تأتي ضمن مشروع الدعم الطارئ التي تنفذه المنظمة في المحافظة؛ بهَدف تحسين سبل المعيشة للأسر الأكثر ضعفاً وتضرراً في المحافظة.

وثمن رباط جهود المجلس الأعلى للشؤون الإنسانية وَاللجنة السمكية العليا والهيئة العامة للمصائد السمكية بالبحر الأحمر في التنسيق والتعاون وحرصهم على حصول الصيادين على مدخلات الصيد.

قال: إن العدوان نفذ أكثر من 86 عملية هجومية

العميد سريع: أكثر من ألف غارة لطيران العدوان الأمريكي السعودي منذ إعلان الهُدنة المزعومة في إبريل الماضي

المسيرة : خاص

قال ناطق القوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع: إن قوى العدوان الأمريكي السعودي مستمرة في التصعيد الجوي والبري في مختلف الجبهات.

وكشف سريع في بيان، أمس الجمعة، عن حصيلة الغارات للعدوان منذ إعلانه للهدنة المزعومة في ٨ إبريل الماضي، والتي تجاوزت أكثر من ١٠٦٨ غارة جوية وأكثر من ٨٦ عملية هجومية وتسلل.

وَأَضَافَ سريع أن قوى العدوان واصلت تصعيدها خلال الأسبوع الماضي بأكثر من ١٠ عمليات هجومية، على جبهات الجوف ومأرب والبيضاء والضالع وتعز وصعدة، في حين بلغت غاراته ٢٥٨ توزعت على محافظات صعدة وصنعاء وحجّة والبيضاء ومأرب والجوف والضالع.

وكان سريع قد أكّد في بيانات سابقة، أن تصعيد العدوان الجوي والبري المتواصل سيقابل بالرد المناسب والموجع، وأن قوات الجيش واللجان والوحدة الصاروخية وسلاح الجو المسيّر في جهوزية عالية لتنفيذ ذلك.

مشاهد جديدة للإعلام الحربي توثق سيطرة الجيش واللجان الشعبيّة على مواقع مطلة على سوق قانية بالبيضاء

المسيرة : خاص

أحكم مجاهدو الجيش واللجان الشعبيّة، يوم أمس الجمعة، السيطرةَ على مناطق واسعة كان يتمركز فيها مرتزِقة العدوان بمحافظة البيضاء.

ووزع الإعلام الحربي مشاهد تثبت هذه السيطرة، وتؤكّد أهميتها الاستراتيجية؛ كونها تطل على سوق قانية بالبيضاء، وقد فشل طيران العدوان في إعاقة هذا التقدم على الرغم من الغارات المكثّفة الجنونية.

ووثقت المشاهد العملية العسكرية الواسعة التي ابتدأت بدك تحصينات وتباب المنافقين، وذلك بضربات مدفعية مسددة، كما أظهرت المشاهد احتراق وتدمير عدد من آليات المرتزِقة وتحصيناتهم، ومشاهد أُخرى توضح حالة الخوف والهلع للمرتزِقة وفرارهم الجماعي من ميدان المعركة مع آلياتهم.

وأوضحت المشاهد تقدم المجاهدين باتّجاه مواقع العدوّ وتمكّنهم من استعادة السيطرة على عدة تباب في ظل انهيار متسارع لمجاميع العدوّ، بعد تعرضهم لخسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

كما أظهرت المشاهد فشل طيران العدوان الأمريكي السعودي في إعاقة تحَرّك المجاهدين وتقدمهم نحو تحقيق الأهداف والسيطرة عليها.

واستعرضت مشاهد الإعلام الحربي المناطق الواسعة التي تمكّن المجاهدون بفضل الله من السيطرة عليها ودحر أوكار العمالة والارتزاق منها، مبينةً حجم الخسائر المادية الكبيرة التي تعرض لها المنافقون العملاء، إضافةً إلى اغتنام أسلحة متنوعة وآليات عسكرية حديثة.

وتمثل تباب "الحمَّة وزكريا والنقطة والأمن والرقابة ومطهر والزبيري"، مواقع وأرتاباً استراتيجية هامة في جبهة قانية بمحافظة البيضاء.

الوفد الوطني يناقش مع سفراء الاتّحاد الأُورُوبي الوضعَ الإنساني والسياسي

المسيرة : صنعاء

ناقش الوفد الوطني برئاسة محمد عبد السلام، الأربعاء الماضي، مع سفراء الاتّحاد الأُورُوبي (فرنسا، البرتغال، هولندا، النمسا، فنلندا، مالطا، التشيك، سلوفينيا، السويد، بلجيكا، إيرلندا، الدنمارك، المجر) عبر تقنية الفيديو، الجهود المتعلقة بالوضع الإنساني والسياسي في اليمن.

وتطرق اللقاء إلى الجوانب المتصلة بسبل تحريك عملية السلام في اليمن والجهود التي يبذلها المبعوث الأممي لإيجاد تصور شامل للحل.

كما تطرق اللقاء إلى دور الاتّحاد الأُورُوبي في دعم مسار الحل السياسي باليمن، والجوانب المتصلة بتقديم التسهيلات المتعلقة باستضافة الحوار والدعم اللوجستي وتأهيل مطار صنعاء الدولي وتقديم بعض الأجهزة، وكذا الدعم في الجانب الإنساني.

وأكّد السفراء، استعداد الاتّحاد الأُورُوبي تقديم خدمات لوجستية وفنية فيما يتعلق بصرف المرتبات والمساعدة في الجانب الاقتصادي والأليات المتعلقة بالسياسية النقدية.

الاحتلال الإماراتي يعزز مرتزقته في سقطرى بسفينة محملة بالسلاح والعتاد

المسيرة : سقطرى

أفادت مصادرُ في ميناء سقطرى، بأن سفينةً تابعةً للاحتلال الإماراتي محملةً بالأسلحة أفرغت حمولتَها في الجزيرة، فجر أمس الجمعة.

وبحسب المصادر، فإن السفينة تحمل معدات عسكرية تم إفراغها بشاطئ دلشة، التي تسلمها مندوب الاحتلال الإماراتي في الجزيرة.

ويصعّد ما يسمى بالمجلس الانتقالي الموالي لأبو ظبي، تحَرّكاتِه العسكريةَ في الجزيرة وتنفيذ مخطّط لاستكمال السيطرة على الأرخبيل بدعم من الاحتلال خلال الأيّام الماضية، التي شهدت معارك واشتباكات بين مليشيا الإصلاح وما يسمى الانتقالي في الجزيرة.

وانتشرت قوات الاحتلال السعودي في عاصمة المحافظة حديبو، في إطار التهدئة لخفض التصعيد بين أطراف المرتزِقة، وسط اتّهامات للرياض بمحاولة فرض وجودها في الجزيرة تحت مبرّر حماية ما يسمى الشرعية في الجزيرة.

أنتجها الإعلام الحربي بمناسبة يوم القدس العالمي

أنشودة «وحدة الموقف» بمشاركة اليمن والعراق ولبنان وفلسطين وإيران

المسيرة : خاص

أنتجت وحدة الإعلام الفني بالإعلام الحربي أنشودة جديدة بعنوان (وحدة الموقف) بالتزامن مع استعدادات الشعوب العربية والإسلامية؛ لإحياء يوم القدس العالمي ١٤٤١هـ والذي يصادف آخرَ جمعة من شهر رمضان المبارك.

الأنشودة تم تصويرُها بطريقة فيديو كليب وشارك فيها نخبةٌ من المنشدين من اليمن والعراق ولبنان وإيران.

وتدعو الأنشودة، التي كتب كلماتها الشاعر محمد الآنسي ولحّنها علي الموسوي، الأُمَّةَ الإسلامية إلى استعادة وحدتها ومواجهة الأخطار المشتركة التي تواجهها، وفي مقدمتها الخطر الذي يستهدفُ القدسَ الشريف والقضية الفلسطينية والمتمثل بالعدوّ الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية.

وتخلل الفيديو كليب مقاطع من خطابات السيد عبدالملك الحوثي والسيد حسن نصرالله التي يتحدثان فيها عن واحدية القضية والمعركة في مواجهة أعداء الأُمَّة.

وشاركت في الأنشودة كُلٌّ من فرقة أنصار الله الإنشادية، وفرقة المجاهدين وفرقة إنشاد هيئة الحشد الشعبي، وفرقة إزاء، وفرقة أنوار الهدى.

وحدة القناصة تنكل بالمرتزقة السودانيين في جبهات الحدود

المسيرة : عباس القاعدي

عرضت قناة المسيرة، أمس الجمعة، مشاهدَ خَاصَّةً تظهر لحظات قنص أبطال الجيش واللجان الشعبيّة لمرتزِقة سودانيين في جبهة الحدود.

وتظهر المشاهد تطايُرَ عدد من رؤوس المرتزِقة بعد الضربات الموفّقة لوحدة القناصين، وكيف أن رصاصة واحدة تسبب الخوف والهلع في صفوف هؤلاء المرتزِقة.

وتوضح المشاهد أن القناصة لم تُبقِ على أحد من هؤلاء على جبل الدود، سوى ذلك المرتزِق السوداني الذي قُتل حين كان يبني الجدارَ في المترس، وأن توجيهات الجندي السعودي ظلت بلا تنفيذ، وأن المتارس لا تحميهم من الموت المحتوم.

ويبقى الموتُ مصيرَ كُلّ مرتزِق بطلقة واحدة من قناص يمني، فهي

تصدر صوتين: الأول انفجار لحظة الخروج من القناصة، والآخر لحظة معانقة رأس المرتزِق الذي يتطاير في الهواء، كما توضح المشاهد أن المرتزِقة يملؤهم الخوف حذر الموت، والدليل على ذلك أن هناك مرتزِقاً شرد من المترس، لكن الموت كان له بالمرصاد وهو يمشي هارباً، في حين يظهر مشهد آخر لمرتزِق ظل غارقاً بالدم قبل أن يرمي بالرشاش، وظل القناص في انتظار الرامي التالي.

وأظهرت المشاهد أن القناص في جيزان يعطب أسلحة المرتزِقة حين لا يجد ما يقنصه، وأن معظم متارس جيزان بُنيت على مقاس مرتزِقة يمنيين، وحين حَلّ فيها مرتزِقة سودانيون ظهر الفرق في رؤوسهم والفائدة مع القناص.

وقليلة هي طلقات القناص التي تقضي على هدفين برصاصة واحدة الرامي والسلاح في مترس واحد، حيث بينت المشاهد أن المرتزِقة الآخرين رفعوا أيديهم بدل رؤوسهم بعد أن قُتل قناصهم وانفجر السلاح فيه.

ومن جانب آخر، يظهر المشهد أن المرتزِقة لديهم رشاش صاخب يؤذي ولا يقتل، مما جعل القناص يطلق رصاصة واحدة أصابت فوهة القناص وأصابت المرتزِق بجلطة، وبعد برهة من الزمن شعر المرتزِقة بالهدوء، وحاول أحدهم الحديث من فم الرشاش نفسه، لكن رصاصة القناص كانت أبلغ، حيث انخلع رأسه، بينما كان يختلس النظر من خلف مترسه، وَإِذَا ابتلاك الله بالصلع فمن الخطأ ارتداء الكوفية في الجبهة.

وقبل غروب الشمس ظهر الجندي السعودي من مترسه، وكان الظهور الوحيد له في جبهة جيزان التي قتل فيها، ومن الرصاص ما يقتل ومنها ما يمحوحتىلاأثر.

فيما الخلافات الداخلية تعصف بقيادات ما يسمى الانتقالي بشأن تقاسم الإيرادات لصالحهم

مرتزقة أبو ظبي ينهبون 10 مليارات ريال من مركزي عدن تحت مسمى رواتب الأمن

المسيرة : عدن

أكّدت مصادر إعلامية جنوبية، أمس الجمعة، صحة الوثائق التي انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي، وتفيد باستيلاء ما يسمى بالمجلس الانتقالي التابع للاحتلال الإماراتي على أكثر من ١٠ مليارات ريال يمني من البنك المركزي بعدن.

وتتضمن تلك الوثائق توجيهاً من المرتزِق أحمد سعيد بن بريك، رئيس ما يسمى «الإدارة الذاتية للجنوب» والقائم بأعمال رئيس المجلس الانتقالي، إلى نائب مدير البنك المركزي في عدن، شكيب الحبيشي، بصرف مبلغ أربعة مليارات ونصف المليار ريال يمني كمرتبات لأمن عدن وألوية ما يسمى المقاومة الجنوبية، كما جاء في الوثيقة.

وذكر التوجيه أن تلك المبالغ مقدمة من تحالف العدوان بنظير شركة إنماء للصرافة، وتظهر رسالة أُخرى، بتاريخ الأربعاء المنصرم ١٣ مايو ٢٠٢٠، موقعة من مدير خدمات البنك المركزي «إلى من يهمه الأمر»، بالسماح بمرور سيارة «دِيَنّا» على متنها عشرة مليارات ريال، برفقة الملازم المرتزِق «قاسم محمد عبدالله الثوباني».

وفي وثيقة ثالثة، تصريح خروج من البنك المركزي موقع من مدير عام المنشآت والخدمات للسيارة ذاتها بنفس التاريخ.

وقالت المصادر: إن ألوية ما يسمى المقاومة الجنوبية التي ذكرت بتوجيه المرتزِق بن بريك، المقصود بها ألوية أسسها المرتزِق شلال شايع في الضالع عقب أحداث أغسطُس ٢٠١٩ الأخيرة.

ولم تظهر تلك الوثائق أيَّ تفاصيل حول صرف تلك المبالغ بالضبط، وما إذَا كانت الأربعة مليارات ونصف المذكورة في توجيه بن بريك منفصلة عن العشرة مليارات ونصف التي تم إخراجها من البنك المركزي أم لا، وأين ذهب، في حال كانت الأربعة ضمنها، مبلغ ٥ مليارات ونصف المليار ريال حجم الفارق بين التوجيه المتضمن صرف ٤ مليارات ونصف، ومبلغ العشرة مليارات ونصف الذي تم إخراجه من البنك المركزي.

وبحسب المصادر، فإن المرتزِق «قاسم الثوباني» الذي تسلم مبلغ الـ ١٠ مليارات ريال من البنك المركزي، هو أحد أذرع شلال علي شائع رجل الاحتلال الإماراتي في عدن، مضيفة أن مبلغ العشرة مليارات تم نقلها إلى الضالع، مؤكّدة أن المبالغ صُرفت تحت تهديد السلاح وبالقوة المسلحة، حيث لا يوجد أي بند يسمح بصرف مرتبات إدارة أمن عدن التي لا تتجاوز نصف مليار ريال بالإضافة إلى عدم وجود أي بند تحت عنوان «رواتب ألوية المقاومة الجنوبية» في سجلات البنك المركزي.

وتحدثت مصادر مطلعة عن خلافات بين قيادات ما يسمى الانتقالي حول إيرادات عدن، التي أصبحت تحت تصرفهم بعد سيطرتهم كليًّا وإعلان ما أسموه «الإدارة الذاتية للجنوب»، مبينة أن ثمة خلافاتٍ بين أجنحة أطرافها المرتزِقة عيدروس الزبيدي وهاني بن بريك وشلال شايع بدأت تتفجر مؤخراً.

وقالت المصادر: إن المرتزِق شايع اعترض على تحويل الإيرادات إلى حسابات خَاصَّة بما يسمى الانتقالي في البنك الأهلي، وطالب بحصته منها للميليشيا التي يقودها، مشيرة إلى أن المرتزِق أحمد بن بريك، الذي يوصف بأنه رئيس الجمعية الوطنية للمجلس ورئيس الإدارة الذاتية للجنوب، تدخل بوساطة انتهت بالاتّفاق على التوجيه بمبلغ قدره ١٠ مليارات ونصف المليار من خزينة البنك المركزي اليمني «ترضية» للمرتزِق شلال شايع مقابل عدم اعتراضه على تحويل الإيرادات للبنك الأهلي تحت تصرف المرتزِق عيدروس الزبيدي ومجموعته، ولم تذكر المصادر ما إذَا كان هذا المبلغ سيصرف شهرياً لشلال أم أنه مرة واحدة.

في ظل استمرار نهب وسرقة ثروة البلد لصالح مرتزقة العدوان

مرتزقة الإصلاح يصدّرون أكثر من 100 ألف طن من نفط شبوة إلى الخارج

المسيرة : شبوة

استمراراً لنهب الثروة النفطية في المحافظات الجنوبية المحتلّة من قبل قيادات عسكرية نافذة في حكومة الفارّ هادي، أكّدت مصادر محلية في مديرية رضوم بمحافظة شبوة، أن مليشيا حزب الإصلاح الموالية للعدوان صدَّرت خلال الأيّام الماضية أكثر من ١٠٥ آلاف طن من نفط خام حقول العقلة بمحافظة شبوة، مستغلة المواجهات العسكرية التي تدور في عدد من جبهات محافظة أبين مع قوات ما يسمى المجلس الانتقالي الموالي للاحتلال الإماراتي.

وقالت المصادر إن الشحنة النفطية غادرت ميناء النشيمة بمديرية رضوم دون الإعلان عنها رسميًّا.

ووفقاً للمصادر، فإن تصدير الشحنة النفطية الأخيرة يكتنفه الغموض، ومن المتوقع أن تعود عائدات تلك الشحنة لحساب مصالح قيادات عسكرية وحزبية موالين لحكومة المرتزِقة.

وكانت شركة النفط في شبوة، قد أكّدت، أواخر العام الماضي، أن شحنات النفط تصدر بمعزل عنها.

وتعد الشحنة الأخيرة ثاني شحنة تصدر من الميناء دون إعلان رسمي من قبل وزارة النفط التابعة لحكومة الفارّ هادي بعد سيطرة مليشيا الإصلاح على الميناء النفطي، أواخر شهر أغسطُس الماضي.

وكان ما يسمى المجلس الانتقالي الجنوبي الموالي لأبو ظبي، قد منع الأسبوع الماضي تحَرّك قارب الإرساء "التاج" من عدن إلى شبوة، وجاء القرار لمنع استخدام القارب في ميناء النشيمة بساحل شبوة والذي تستخدمه مليشيا الإصلاح؛ كون تلك الشحنات النفطية تعود عائداتها لقيادات مرتزِقة نافذة وفاسدة في حزب الإصلاح.

يشار إلى أن حزب الإصلاح الذي يسيطر على منطقة صافر النفطية، قام خلال الفترة الماضية بربط أنابيب النفط من محطة صافر في مأرب إلى شبوة للتصدير عبر ميناء النشيمة.

وكان ناشطون من أبناء شبوة قد كشفوا تحَرّكات يقوم بها حزب الإصلاح المرتزِق في رضوم شبوة قبل أسبوعين بتصدير ٨٠٠ ألف برميل من النفط الخام عبر ميناء النشيمة في شبوة خلال الأيّام القادمة، معتبرين ما يحدث تجريفاً واضحاً لثروات البلد ونهب خيراتها ومقدراتها لصالح قياداته فقط.

العدوان يعلن إنهاء استضافة مسؤولي المرتزقة في فنادق الرياض

المسيرة : متابعات

تناقل ناشطون عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال اليومين الماضيين، وثيقة قالوا إنها للعدو السعودي، حيث أبلغت مسؤولي المرتزِقة الذي يتخذون من فنادق الرياض مقراً لهم منذ بدء العدوان على بلادنا في ٢٦ مارس ٢٠١٥، بانتهاء مهلة بقائهم وأن آخر موعد لذلك هو نهاية مايو الجاري.

وبحسب الوثيقة، فإن المسؤولين اليمنيين إذَا أرادوا الاستمرار والبقاء في الفنادق بعد انتهاء المهلة فعليهم دفع التكاليف.

وتأتي هذه الخطوة في إطار ضجر السعودية بهؤلاء المرتزِقة الذين يقيمون في فنادق الرياض على حسابها.

ويرى مراقبون أن هذا يعتبر بداية التخلي الحقيقي من قبل السعودية لهؤلاء المرتزِقة، ولا سيما في ظل الفشل العسكري الذريع للملكة في اليمن، واحتدام الصراع بين مليشيا الانتقالي وهادي في الجنوب، كما أن هذه الخطوة تأتي في ظل الوضع الاقتصادي السيء للملكة جراء انتشار وباء كورونا وتراجع إنتاج النفط.

لجنة شؤون الأسرى تحرّرؤ 14 أسيراً من أبطال الجيش واللجان الشعبيّة

المسيرة : صنعاء

تمكّنت اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى، أمس الأول، من تحرير ١٤ أسيراً من أبطال الجيش واللجان الشعبيّة من عدة جبهات.

وقال رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى " عبدالقادر المرتضى" في تغريدة له على حسابه بتويتر: "بعون الله وتوفيقه تم خلال هذا الأسبوع، تحرير عدد (١٤) من أسرى الجيش واللجان الشعبيّة من عدة جبهات، في عمليات تبادل عبر وسطاء محليين".

وكانت اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى نفذت عشرات الصفقات لتبادل الأسرى بوساطات محلية، بعيدًا عن الأمم المتحدة التي ظلت عاجزة أكثر من مرة في حلحلة هذا الملف.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
العلاقات العامة والتوزيع:
تلفون:01314024 – 776179558
رئيس قسم التصحيح:
محمد الباشا

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

قال الخبيرُ والمحلل العسكري العميد الركن عابد الثور: إن القيادةَ الثورية ممثلةً بالسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي وجّهت الجيشَ واللجان الشعبيّة للالتزام باتّفاق السويد، في حين تواصِلُ قوى العدوان والمرتزِقة ارتكابَ خروقات وقف إطلاق النار بالحديدة منذ أكثرَ من سنة وثلاثة أشهر.

وَأَضَافَ الثور في حوار مع صحيفة المسيرة، أن الاتّفاقَ الذي رعته الأممُ المتحدة في العاصمة السويدية ستوكهولم أواخرَ ديسمبر 2018 بين صنعاء ومرتزِقة الرياض أصبح حبراً على ورق وأن مصيره الفشل، مُشيراً إلى أن الجيشَ واللجان الشعبيّة في جاهزية عالية لخوض معركة الساحل الغربي في حال تلقيهم الإشارةَ من قائد الثورة.

إلى نص الحوار:

المسيرة : حوار - منصور البكالي

الخبير والمحلل العسكري العميد الركن عابد الثور لصحيفة «المسيرة»:

قائدُ الثورة وجّهنا للالتزام بتنفيذ كل بنود الاتّفاق؛ لإقامة الحُجّة على العدوّ وكشف زيفه الداعي للسلام

قوى العدوان لم تلتزم باتّفاق السويد والقيادةُ السياسية والثورية على استعداد لمعركة تحرير الساحل الغربي

- مضى عامٌ وثلاثة أشهر على اتّفاق السويد الخاص بوقف إطلاق النار في محافظة الحديدة غربي اليمن.. كيف تقيِّمون التزامَ الطرفين بالاتّفاق؟

بدايةً، نعتبر اتّفاقَ السويد مؤامرةً دوليةً أمميةً، ودولُ العدوان لم تنفذ منه أيَّ شيء منذ 18 ديسمبر 2018م وإلى اليوم، في حين نفّذنا «الجيشُ واللجانُ الشعبيّة» 95 %، منها على سبيل المثال انتشار القوات، وإعادة توزيعها، وخطوط انتشار الأسلحة، وخطوط الإمدَاد وخطوط التماس، وتسليم الموانئ، بحسب ما جاء في الاتّفاق.

- ذكرتم أن العدوانَ ومرتزِقته لم ينفذوا شيئاً من الاتّفاق.. كخبير عسكري برأيكم: ما الغرضُ من هذا الاتّفاق إذن؟

أجزمُ كخبير عسكري متمرس أن الغرضَ من الاتّفاق كان لكسبِ الوقت فقط وإعادةِ ترتيب الصفوف وتعزيزِ قدرات العدوِّ، وهذا ما حصل في الساحل بشكل كامل، حيث جاء الاتّفاقُ في الوقتِ الذي أعلن فيه العدوُّ الحسمَ العسكريَّ في جبهة الساحل الغربي عام 2017م، لاحتلال محافظة الحديدة، وحاول فتحَ ثغرات متعددة في المخاء والتحيتا، والضغطَ من الجبهات الغربية، ولكن كان مجاهدو الجيش واللجان الشعبيّة على مستوىً عالٍ من الجاهزية، فأفشلوا مخطّطاتِهم؛ ولهذا مثّل اتّفاق السويد طوقَ نجاةٍ لقوى الغزو والاحتلال ومرتزِقتهم.

- إذا كان اتّفاقُ السويد -كما ذكرتم- كان طوقَ نجاة للمرتزِقة.. فلماذا يلجأون إلى التصعيدِ المستمر وارتكاب الخروقات على مدى السنوات الماضية؟

تصعيدُ قوى العدوان وزيادةُ خروقاتهم المستمرة يؤكّدُ عدمَ جديتهم في الاتّفاق منذ البداية، وهذا المؤشرُ كشف عن حقيقة محاولتهم المتكرّرة لإفشال الاتّفاق، والتخفيف عن مرتزِقتهم في بقية الجبهات المفتوحة بطول الوطن وعرضه، وآخرُها محاولةُ التخفيف عن أدواته في محافظة مأرب التي باتت اليوم وبفضل الله قاب قوسين أو أدنى من التحرير، خَاصَّةً بعد أن تمكّن مجاهدو الجيش واللجان الشعبيّة من تحريرِ محافظة الجوف ومن قبلها مديرية نهم بشكل كامل.

وبحسب معرفتنا ومتابعتنا لهذه الخروقات، فإننا نؤكّدُ أنها تجاوزت أكثرَ من 45 ألف خرق، ولم تعد اليومَ بالأسلحة المتوسطة والخفيفة أو بالمدفعية، بل استخدم العدوانُ الطيرانَ الحربي وشن غاراته على ميناء الصليف، ورأس عيسى، ولم تعد قابلةً للدخول تحت مسمى خروقات، وإنما تُعتبَرُ بدايةَ مرحلةٍ جديدة من الحرب وموتاً نهائياً لما بقي من الاتّفاق.

- كيف تقيّمون سيادةَ العميد دورَ أبناء محافظة الحديدة في مواجهة العدوان والمرتزِقة؟

يمكنُ القولُ: إن أبناءَ محافظة الحديدة بكافة شرائحهم، وفي مقدمة ذلك السلطة المحلية كان لهم دورٌ بارزٌ في مواجهة العدوان والتصدي للخروقات المستمرة من قبل المرتزِقة، حيث التحق الكثيرُ من أبناء المديريات بصفوف الجيش واللجان الشعبيّة، كما صمد الجميع أمام تلك الخروقات التي تهدف إلى إجبارهم على النزوح من مساكنهم وترك مناطقهم كي يدخلَها الغزاة والمحتلّون.

- برأيكم.. سيادةَ العميد أين تقفُ الأمم المتحدة كراعية لهذا الاتّفاق من هذه الخروقات المستمرة لتحالف العدوان؟ وماذا قدمت في سبيل إنجاح هذا الاتّفاق؟

يا أخي الأممُ المتحدة لم تقدم للشعب الفلسطيني أيَّ حَلٍّ منذ عام 1948 وإلى اليوم، فكيف ستقدم حلاً لنا؟!.. هناك تقاريرُ مزيفةٌ يرفعُها المبعوثُ الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، ورئيس لجنة التنسيق المشتركة لتنفيذ الاتّفاق الجنرال «بهيجيت جوها»، في ظل صمت الكثير من المنظمات الإنسانية والحقوقية أمام الجرائم الوحشية التي تخلفها خروقاتُهم المستمرة وممارساتهم العدائية، وهذا مؤشرٌ على أن الأممَ المتحدةَ والقوى الكبرى تقفُ إلى صَفِّ العدوان وتمنعُ الوصولَ باتّفاق السويد إلى بر الأمان.

ونحن نرى أن الأممَ المتحدة -كما أسلفتُ- متواطئةٌ مع العدوان، ولم نلمَسْ لدورها أيَّ تأثير سوى تقديم الخدمات للعدوان وتنفيذ أجنداته، والتقاريرُ التي يتم رفعها من الميدان عبر منسقيها لا تصلُ بشكلها ومضمونِها كما هي، بل تتعرضُ لتحريف وتعديل عبر المبعوث الأممي المختص بنقل الحقيقة، وأنا اتحداه ينقُلُ الحقيقةَ.

- إذن أمام هذا الوضع.. ما مصيرُ اتّفاق السويد من وجهة نظركم سيادةَ العميد؟

بلا شك هذا الاتّفاق من بدايته حبرٌ على ورق، ولم يلتزم الطرفُ الآخر بتنفيذ أيٍّ من بنوده المختلفة، ومصيرُه بيد الجيش واللجان الشعبيّة حالَ تلقيهم الإشارةَ من قبل القيادة العليا.

- إذا كان العدوانُ والمرتزِقة لم يلتزموا باتّفاق السويد والأمم المتحدة متواطئة معهم كما ذكرت، فلماذا تتمسك صنعاء بالاتّفاق ولم تعلن الخروجَ منه؟

قائدُ الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي «سلام الله عليه» يعطي الجانبَ الإنساني والتخفيفَ من معاناة أبناء شعبنا اليمني أهميّةً كبيرةً، فقد وجّه بالالتزام بالاتّفاق وتنفيذ كُلّ ما جاء في بنوده؛ لإقامة الحُجّة على العدوّ أمام المجتمع الدولي أولاً، ولكشف زيف وكذب العدوِّ الداعي للسلام ثانياً، مع أن العدوَّ في حقيقة الأمر يواصلُ حشدَ المرتزِقة وشراء الأسلحة؛ لقتل الأطفال والنساء، واستهداف الأسواق والأحياء السكنية هنا وهناك؛ بهَدفِ النيلِ من صمودنا وتعزيزنا للجبهات بقوافل الرجال والمال.

أبناءُ الحديدة صمدوا في مواجهة العدوان والكثيرُ منهم التحق بصفوف الجيش واللجان الشعبيّة

خروقاتُ المرتزِقة تجاوزت أكثرَ من 45 ألفاً وطيرانُ العدوان نفّذ غاراتٍ على مينائي الصليف ورأس عيسى

الاتّفاقُ جاء في وقت أعلن فيه العدوُّ الحسمَ العسكريَّ في الساحل الغربي وجاهزيةُ الجيش واللجان أفشلت مخطّطاته

الأممُ المتحدة والقوى الكبرى تقفُ إلى صف العدوان وتمنعُ الوصولَ باتّفاق السويد إلى بر الأمان

- ما خياراتُكم القادمةُ في حال لم يلتزم العدوانُ والمرتزِقةُ على الإطلاق بوقف إطلاق النار بالحديدة؟

المسألةُ محسومةٌ، وقائدُ الثورة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي والقيادةُ السياسية والعسكرية مستعدةٌ لمعركة تحرير الساحل الغربي، فكما تمكّنوا من تطهير نهم ومحافظة الجوف وأعدوا لها عُدَّتَها العسكرية والاستخباراتية، هناك إعدادٌ وتجهيزٌ لا يخطر على بال قوى العدوان لهذه المعركة التي لا بُدَّ منها سواء تقدم الوقت أو تأخر، وسيأتي اليومُ الذي يتطهَّرُ فيه كُلُّ شبر من التراب الوطني من دنس الغزاة والمحتلّين وأدواتهم.

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية العشرين:

من أهمِّ ما يتعلق بالعشر الأواخر هو: التماس لـ فيها والحرص على الدعاء والإكثار من ذكر الله

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
اَلحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين، وَأَشـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللـهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشـهَدُ أن سَـيِّـدَنا مُحَمَّـــدًا عَبْـدُهُ ورَسُـــوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهـم صَـلِّ عـلى مُحَمَّـــدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـــدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـــدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـــدٍ، كَمـا صَلَّيْـتَ وبارَكْتَ على إبْـرَاهِيْـمَ وَعَـلَى آلِ إبْـرَاهِيْـمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَـاكَ عـن أَصْحَابِهِ الأَخْيَـارِ المُنْتَجَبِـين، وعَـنْ سَـائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِين.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأخواتُ..
السَّـــلَامُ عَلَـيْكُـمْ وَرَحْـمَـةُ اللـهِ وَبَرَكَاتُه.
تقبَّلَ اللهُ منَّا ومنكـم الصيامَ والقيامَ وصالحَ الأعمال.
اللهم اهدنا وتقبَّلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السميعُ العليـمُ، وتُـبْ علينـا إنَّـكَ أنـتَ التوابُ الرحيم.
بمناسـبة انقضـاء عشريـن يوماً من شـهـر رمضان المبارك، وبمناسـبة قدوم العشر الأواخر نخصـص هذه المحاضرة للحديث عن موضوعين اثنين:
الأول: الحديـث عـن أهميّـة العـشر الأواخـر، وعن أهميّة التمـاس ليلة القدر فيها:
شـهـرُ رمضان من أولـه إلى آخره هو شـهـرٌ مبـارك، وعظيم الفضـل، والعمل فيه يمثِّل فرصةً مهمـةً في القربة إلى الله -سبحانه وتعالى-، والأجر فيه مضاعف، والعطـاء التربوي والروحي لهذا الشـهـر المبـارك، والأثـر المهـم لصيامـه وقيامه والأجـواء المباركـة فيـه، يسـاعدنا عـلى التزود بالتقوى، ويساعدنا على القربة إلى الله -سـبحانه وتعالى- أكثر وأكثر، وهو فرصـةٌ مهمةٌ لاكتسـاب الأجـر والفضل عند الله -سـبحانه وتعـالى-، ولما يترتب عـلى ذلك مـن فضل الله ومـن رعايته في الدنيا والآخرة، فهو شـهـرٌ عظيم البركة، والتجارة فيه مع الله -سـبحانه وتعالى- رابحـة، والفضـل فيه عظيـم، ومع ذلك فللعـشر الأواخـر منـه الأهميّـة الزائدة، وورد في الأثـر عن رسـول الله -صلوات اللـه عليه وعلى آلـه- أنه كان يولي العشر الأواخر بالمزيد مـن الاهتمام، والمزيد من العناية، وكان- كما ورد في الأثـر- إذَا أتت ليلة الحـادي والعشرين شـمَّر واجتهد، وشـدَّ المئـزر، وكثَّـف مـن اهتماماتـه بالقربة إلى الله والدعاء والذكر والعبادة.
من أهمِّ ما يتعلق بالعشر الأواخر هو: التماس ليلة القدر فيها، فالاحتمال لليلة القدر في العشر الأواخر هو أكثر من كُـلّ شهر رمضان فيما قد مضى منه، وعادةً ما يركِّز الناس- بحسـب الآثار والروايات- على بعض الليالي في العشر الأواخر، ولكن الأفضل- بلا شك- هو التركيز على العشر الأواخـر بكلهـا، وليس فقـط على بعض الليالي فيهـا، هذا هو الأفضل للإنسـان، وهو كذلك الأكثر قربةً إلى الله -سـبحانه وتعالى-؛ لأَنَّ الإنسان سيستفيد على كُـلّ حال؛ لأَنَّ لكل ليلة من ليالي شهر رمضان المبـارك بركتها وفائدتها، هو كله شـهـر بركةٍ، وشـهـر خيرٍ، وشـهـر قربةٍ إلى الله -سـبحانه وتعالى-، والإنسان لن يخسر، واهتمامـه بالعشر بكلها سـيجعله أكثر احتمالاً لنيل هذا الفضل العظيم، واغتنام فرصة ليلة القدر.
ليلة القـدر تحدَّث القرآن الكريم عنها في سـورةٍ من سـور القرآن الكريم، هي سـورة القـدر، وَأَيْـضـاً تحـدث القرآن الكريم عنها في سـورة الدخان، والحديث عنها هو حديـثٌ عجيب، يلفت نظرنا إلى أهميّـة هـذه الليلة من جوانـب متعددة: أهميّة هـذه الليلة وهي الليلـة التي نزل فيهـا القـرآن الكريـم، ولعظمـة القرآن الكريـم ولبركتـه اختار اللـه أن ينزله في هـذه الليلـة، ولصلتـه بالتدبـير الإلهي، ولصلته بالفضـل والأجر والقربة إلى الله -سـبحانه وتعالى-، ولأنه رحمة من الله -سـبحانه وتعالى- لعبـاده، ولأنه كتاب هدايةٍ، ولإخراج النـاس من الظلمات إلى النـور، ولأن لـه فضله العظيـم وأهميته الحتميـة في نجاة الإنسـان وفـوزه، كان نزوله في ليلـةٍ مباركةٍ وعظيمـةٍ ومهمة، هي ليلة القدر.
وهـذه الليلـة أهميتها ابتـداءً: أنها ليلةُ تقديـرٍ للأمـور، في تدبـير الله -سـبحانه وتعالى- لأمـور عباده على مسـتوى العام القادم، في ليلة القدر يأتي التدبير التفصيلي لكثيرٍ من شؤون حياة الناس على المستوى الشـخصي لـكل إنسـان، وعـلى المسـتوى الجماعي للأمم، للمجتمعات، للكيانات.
وتدبـير الله -سـبحانه وتعالى- لأمور عبـاده يتعلق -إلى حَـــدٍّ كبير- بطبيعة توجّـهاتهـم، وسـلوكياتهم، وعلاقتهـم بالله -سـبحانه وتعالى-، وهـذا من أهم مـا يجـب أن نسـتوعبه؛ لأَنَّ لأعمالنـا، وتصرفاتنـا، وسـلوكياتنا، ومواقفنـا، وتوجّـهاتنـا، علاقةٌ فيما يكتبه الله وبما يكتبـه الله لنـا أو علينا، أعمال الإنسـان لهـا نتائج، هـذا من أهـمِّ ما قـرّره الله -سـبحانه وتعالى- وما بنى عليه مسيرة حياة البشرية.
اللهُ -سـبحانه وتعالى- مكَّن الإنسان، زوَّده في هـذه الحيـاة بالوسـائل التـي تسـاعده عـلى العمـل، والإنسـان عندما يفعـل الخـير، يترتب عـلى ذلـك النتائج الإيجابية له في حياتـه، وما يكتبه الله له في الدنيـا والآخـرة، وعندمـا يعمل الشر، عندمـا ينحرف عـن منهج اللـه، عندما يعـصي الله -سـبحانه وتعـالى-، يترتب عـلى ذلـك النتائج السـيئة عليـه في هذه الحيـاة وفي الآخرة، القانـون الإلهي عن النفس البشرية: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَـبَتْ}[البقرة: من الآية ٢٨٦]، فمن أهم ما ينبغي أن نركِّز عليه على المستوى الشخصي كإنسان: أنت، وأنا... كُـلّ منا، على المسـتوى الجماعي كأمَّـة، أن نجدد العـزم والنية، وأن نعقد العزم والتوجّـه الصادق إلى العمل بطاعة الله -سـبحانه وتعالى-، مع الاستعانة به للتوفيق لذلك، إلى أن ننهض بمسؤولياتنا في هذه الحياة التي حمَّلنا الله إياها على ضوء توجيهاته وتعليماتـه، إلى أن نسـعى للجد في ذلك، وأن نلتمس من اللـه ونطلب منه المعونة عـلى ذلـك، والتوفيـق لذلك، حتـى يعلم الله منـا نيتنا الصادقة، وتوجّـهنا الجاد لطاعتـه والعمل بما يرضيه، هذا من أهم الأمور التي يجب أن يركِّزَ عليها الإنسانُ في مثل هذه الليـالي المباركة وهو يلتمس ليلة القـدر، فإذا علم اللـه منك في نيتك، وفي مقصـدك، وفي توجّـهك، وفي عزمك، هذا التوجّـه الجـاد في هذا الطريق الذي هـو رضا لله -سـبحانه وتعـالى-، فهذا مما يرجى به من الله -سـبحانه وتعالى- الخـير والبركـة، وأن يكتب للإنسـان في واقعه الشخصي، وللأُمَّـة التي تتجه هذا التوجّـه، أن يكتب لها الخـير الكبير في حياتها، في شتى شـؤون حياتها، وعنده كُـلّ الخير، وهو يريد لنا الخير، هو -جل شـأنه- أرحـم الراحمين، إنما مشـكلتنا دائمـاً هي ذنوبنـا، هـي معاصينا، هي مخالفاتنـا لتوجيهـات اللـه وتعليماته، مشكلتنا في تقصيرنا الكبير في مسؤولياتنا وواجباتنا في هذه الحياة، هذا ما يسـبب لنا الكثير من الشـقاء، والعناء، والمتاعب في هذه الحياة، وما يترتب عليه الكثير من النتائج السيئة في هذه الحياة.
من أهـم الأمـور أَيْـضـاً التـي ينبغي أن يحرص الإنسـان عليها، وأن يحرص عليهـا المؤمنـون في توجّـههم العملي: أن يكونـوا أَيْـضـاً على المسـتوى العملي في ظل اهتمام فعلي، وتحَـرّك جاد، فعندما الله -سـبحانه وتعالى- عندما يطَّلع على واقع عبـاده، ويعلم منهـم ومن واقعهم ما هم فيه من العمل، والجهد، والسـعي، والتضحـية، والبـذل، وإخـلاص النيـة، فهذا أَيْـضـاً لـه أهميته الكبيرة في القربة إلى الله -سـبحانه وتعـالى-، ويرجى من وراء ذلك ما يكتبـه الله لعباده المؤمنين، وقـد رأى منهـم في نيتهم الصـدق، وفي واقعهم العملي الجد، والالتزام، والعطاء، والتحَـرّك الجاد والفعلي.
مـن أهم الأمـور التي ينبغـي التركيز عليهـا أيضـاً: القربـة إلى اللـه بالعمـل الصالـح، فالأجر في ليلـة القدر مضاعفٌ جِـــدًّا جدًّا جِـــدًّا، أضعـاف كبيرة جِـــدًّا، اللّه -جل شـأنه- قال في القـرآن الكريم عن هذه الليلة المباركة:
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
{إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَـةِ الْقَدْرِ}[القـدر: الآيـة ١]، {إِنَّا}: اللّه -جلَّ شـأنه- عظيم الشأن، أنزل كتابه المبارك، كتاب الهداية للعبـاد، كتاب الفوز والفـلاح والنجاة في هذه الليلة المباركة: {فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}، {فِي} هذه يعني في الإشـارة إلى النص القرآني، وإلَّا لا يدري الإنسان متى هي، في أي من الليالي العـشر على وجه الدقـة والتأكيد، {وَمَـا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَـةُ الْقَدْرِ}[القدر: الآية ٢]، هـذا للتعظيم، لتعظيم هـذه الليلة، هذا التعبير القرآنـي: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَـدْرِ}، يعبِّر عن الأهميّـة الكبيرة جِـدًّا لهذه الليلة، عن عظيـم فضلها وبركتها، أنها ليلة عظيمة ومباركة.
ثـم يزيـد أكثر من ذلـك فيقـول: {لَيْلَةُ الْقَـدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْـفِ شَـهْرٍ}[القدر: الآية ٣]، فهذه الليلة المباركة، العظيمة الفضل، المشـار إليها في الآيـة المباركـة، وهي ليلة القـدر، {خَيْرٌ مِـنْ أَلْـفِ شَـهْرٍ}، منزلتها فضلها يفوق ألف شـهر، وليس يسـاوي، إنما يفوق، {خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـهْرٍ}، بمعنى: أَنَّ ذلـك يفـوق الثمانين عامـاً، فما يعمله الإنسـان من العمل الصالح إذَا قُبِلَ منه في ليلة القـدر، سـيتضاعف بأضعاف كثيرة جِـــدًّا تفوق عمراً كاملـاً؛ لأَنَّ ثمانين عاماً هـو عمـرٌ كامـل، فالأعمـال الصالحة من جهـاد، مـن إنفاق... مـن أنـواع البر، من الصدقـات، من الإحسـان، مـن الصلاة... كُـلّ أعمال الـبر المتنوعة، تضاعف في هذه الليلة أضعافاً كبيرةً جِـدًّا، وكأَنَّ الإنسـان قـدَّم ذلـك على مسـتوى أكثر مـن ثمانين عاماً، فضل عظيـم يفوق الخيـال، يفوق التصـور، وفرصـة عظيمـة جِـــدًّا، ومن الخسـارة الرهيبة أن تفوت الإنسـان هذه الفرصة، وأن يفوتَهـا، أن يضيعَ مثل هذه الليالي العشر، التي فيها هذه الليلة المباركة بالاحتمال الأكبر، خسارة كبيرة جِـدًّا.
ثم يقولُ: {تَنَـزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُـلِّ أَمْرٍ} [القدر: الآيـة ٤]، هِـيَ لَيلـةٌ تنزل فيها وتتَنـزل الملائكة فيها من السماء إلى الأرض، وفق التدبير الإلهي، لأمور لها صلة بالتدبير الإلهي، والترتيبات والإجراءات التي يتم الترتيب لها في الأرض حسب تدبير الله -سبحانه وتعالى-، {سَلَامٌ هِـيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْـرِ} [القدر: الآيـة٥]، وهي ليلة سلام من العقوبات الإلهية، يمنُّ الله فيها برحمتِه فلا ينزل فيها عذابٌ، ليلة مباركة، وليلةٌ عظيمة، وليلةٌ مهمة.
يقـولُ اللـه -جـل شـأنه- في سـورة الدخـان: {إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَـةٍ مُبَارَكَةٍ} [الدخان: من الآية ٣]، عن القرآن الكريم طبعـاً، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ}، يعنـي: القرآن، {فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ}، يصفهـا بالبركة، وبركتها بركة عظيمة، {إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا} [الدخـان: ٣-٤]، يعنـي: في تلـك الليلة (ليلـة القـدر)، {يُفْرَقُ كُـلُّ أَمْـرٍ حَكِيمٍ} [الدخـان: من الآيـة ٤]، يُفصـلُ ويُميز وتُحـدّد في تدبير الله -سـبحانه وتعالى- للعبـاد كُـلّ أمورهم المتعلقة بشـؤون حياتهـم، ووفقـاً لحكمة الله -سـبحانه وتعالى-، {أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِـلِينَ (٥) رَحْمَـةً مِـنْ رَبِّـكَ إِنَّـهُ هُوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ} [الدخان: ٥-٦].
فليلة القدر لها أهميتها، من حيث أنها ليلة لتقدير الأمور وتدبير شـؤون العباد عـلى مدى عـام قـادم، ولهـا أهميتها في عظيم فضلها بالنسـبة للعمل، والتقرب إلى اللـه -سـبحانه وتعـالى-، وتجديـد العـزم والنية عـلى الالتزام بكتـاب الله، التمسك بهدي الله، الطاعة لله -سبحانه وتعـالى-، والاهتـداء بكتابه، والتمسـك بكتابـه الـذي نزل في ليلة القـدر، والذي سـيتحدّد مصير البشر ومصير الإنسـان على ضوء علاقته بهذا الكتاب في مستوى: الاهتداء به، والتمسـك بـه، والالتزام به؛ لأَنَّه صلتنا بالله -سبحانه وتعالى-، وهو نـزل في ليلة القـدر، وله علاقـة بالتدبير الإلهي، والتدبير الإلهي سيكون له علاقة بمدى تمسُّـكنا بهذا الكتـاب، واهتدائنا بهـذا الكتاب الذي هو حبـل الله، وصلة بيننا وبين الله -سبحانه وتعالى-.
ثـم أهميّة ذلـك على مسـتوى الدعاء، يعنـي: من أهـم ما ينبغـي التركيز عليه أَيْـضـاً في التماس هـذه الليلـة المباركة هو الدعـاء، الدعاء بطلـب المغفرة، ومن أول مـا يركِّـز الإنسـان عليـه في دعائه هـو: طلب المغفـرة، وهكـذا كان الأنبياء يفعلون -صلوات الله وسـلامه عليهم-، كيف أدعيتهم التي سطرها الله في القرآن الكريم يتصدرها الدعـاء بطلب المغفرة: {رَبِّ اغْفِـرْ لِي}، {رَبَّنَـا اغْفِرْ لَنَـا}، {رَبَّنَا اغْفِـرْ لِي وَلِوَالِـدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}... وهكذا تركيـز كبير على طلب المغفرة؛ لأَنَّ أحوج ما نحتاج إليه ابتداءً هو المغفرة، أن يغفر الله لنا ذنوبنا، أن يغفر الله لنا تقصيرنا، وطلـب العفـو، وطلـب النجـاة والعتق مـن النار، هذا من أهمِّ ما يركِّز الإنسـان عليـه في دعائه، والدعـاء أَيْـضـاً بالنصر، بالفلاح، بخـير الدنيا والآخـرة، والدعاء بالآيـة المباركـة الجامعـة: {رَبَّنَـا آتِنَا فِي الدُّنْيَـا حَسَـنَةً وَفِي الآخـرة حَسَـنَةً وَقِنَا عَـذَابَ النَّـارِ} [البقرة: مـن الآية ٢٠١]، طلـب العتـق من النـار هو مـن أهم ما يحرص عليه الإنسان المؤمن، ومن ضمن أولوياته فيما يطلبه من الله، ويسأله من الله، ويرجوه من الله -سبحانه وتعالى-؛ لأَنَّـه أمـرٌ مهـمٌّ جِـــدًّا، طلـب التوفيق، الدعاء إلى الله فيما يتعلق بقضايا معينة يعاني منها الإنسان في حياته، أَو مشاكل معينـة، أَو أمور معينـة، أَو قضايا ذات تأثير معين على الإنسـان، الأُمَّـــة كذلك، الدعـاء بالنـصر في مواجهة أعـداء الله، أعداء الأُمَّـــة، أعداء الحق والإنسـانية... وهكذا أدعية تتناول خير الدنيا والآخرة، وقضايا تفصيليـة أَو خَاصَّة ذات أهميّة في حياة الإنسـان، أَو تأثـير عليه في واقع حياتـه: طلب العافية، طلب الرزق، طلب البركة... إلخ.
فمن المهـم الالتمـاس لهـذه الليلة في العـشر الأواخر، والتركيـز- من ضمن ما نركِّز عليـه فيها- على الدعـاء، والعناية بالدعاء، والإكثار من ذكر الله -سـبحانه وتعالى-، ذكر الله مسألة متاحة للإنسان أينمـا كان، حتـى في الجبهـة في ميـدان القتال، في ظل أي ظروف عملية هو فيها، يستطيع أن يكرّر من ذكر الله، وأن يكثر من ذكر الله، وأن يدعو بالأدعية القرآنية التي لهـا ميزة أنها جامعـة ومختصرة، وتتناول أَيْـضـاً المواضيع المهمة.
وللأسـف الشـديد يقصِّر الناس أكثر مـا يقـصِّرون في الأدعيـة: في الأدعيـة القرآنيـة، يركِّزون على كثـيرٍ من الأدعية مـن هنا وهنـا، ونحـن لا نلُـوم ولا نذم على مسـألة الاهتمام بالأدعية، سـواءً من الصحيفة السـجَّادية، أَو مـن غيرها من الأدعيـة المأثورة، ولكن مـع التركيز على الأدعية القرآنيـة التي هي جامعة، والتي قدَّمها لنا الله -سـبحانه وتعالى-، الدعاء بالنصر: {رَبَّنَـا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسرافنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [آل عمـران: من الآية ١٤٧]، مـن الأدعيـة المهمـة والعظيمـة: {رَبَّنَـا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَـبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَـلَى الْقَـوْمِ الْكَافِرِيـنَ} [البقـرة: مـن الآيـة ٢٥٠]، الدعـاء بالهدايـة وأن يقينا اللـه الزيغ: {رَبَّنَـا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَـا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَـا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّـابُ} [آل عمران: الآية ٨]... وهكذا الكثير من الأدعيـة المهمة، وحتى الأدعية بشـكل طبيعي، يعني: لا يحتاج الإنسان إلى تكلف، حتى العامي من الناس يمكنه أن يدعـو الله بلهجتـه العادية، بعباراته العاديـة، لا يحتـاج إلى تكلف، يطلب من اللـه النجاة من عذاب الله، يطلب من الله التوفيـق، يطلب من الله حسـن الختام، يطلـب مـن الله الـرزق، البركـة، الخير، العافية... إلخ. يدعو للمؤمنين والمؤمنات، يدعو لوالديه، لا ينسى الإنسان والديه من البر لهما: سـواءً على مسـتوى الدعاء، أَو على مستوى القرب الأُخرى التي يمكن أن ينوي بها الإنسان عن والديه ليبرهما؛ لأَنَّ بر الوالدين يدخل فيه الدعاء لهما، تقديم

←

ـيلة القدر

الإمام علي يقدم النموذج الأصيل والحقيقي والسليم عن الإسلام وعن الشخصية المسلمة

تدبيرُ اللّه -سبحانه وتعالى- لأمور عباده يتعلق بطبيعة توجّهاتهم وسلوكياتهم وعلاقتهم باللّه وهذا من أهم ما يجب أن نستوعبه

القربة عنهما، كالصدقة... ونحوها، هذا مهم.

من المهم أَيْضاً ملاحظة صلة الأرحام، ونحو ذلك من القرب إلى الله -سبحانه وتعالى-، هذا هو الموضوع الأول.

الموضوع الثاني: في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك التحق الإمام عليٌّ -عليه السلام- بالرفيق الأعلى شهيداً، والإمام عليٌّ -عليه السلام- هو أُصيب في شهر رمضان في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، لكنه نال الشهادة والتحق بالرفيق الأعلى في ليلة الحادي والعشري من شهر رمضان المبارك، وتعتبر هذه بالنسبة للإمام علي -عليه السلام-، يعتبر هذا فوزاً عظيماً له، لقي الله -سبحانه وتعالى- في ليلةٍ قد تكون هي ليلة القدر شهيداً، مع رصيدٍ عظيمٍ جِدًّا من العمل الصالح، والجهاد في سَبيل الله، والهداية للعباد إلى دين الله، والمرتبة العالية جِدًّا على المستوى الإيماني التي كان قد بلغها.

والإمام عليٌّ -عليه السلام- هو في علاقتنا به وفي موقعه في الإسلام في المرتبة التي قدَّمه فيها الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-، وتحدث عنها رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-؛ ولذلك تعتبر أكبر نكبة وفاجعة للأُمَّة من بعد وفاة الرسول النبي -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- هي استشهاد الإمام علي -عليه السلام-، تعتبر نكبةً كبيرة، وكيف لا تكون كذلك والرسول -صلوات الله عليه وعلى آله وسلم- قال للإمام علي -عليه السلام-: (أنت مني بمنزلة هارونٍ من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، فالإمام عليٌّ -عليه السلام- هو في هذه المنزلة، في هذه المرتبة، في هذا الموقع، منزلته من رسول الله محمد -صلوات الله عليه وعلى آله- هي بمنزلة هارون من نبي الله موسى -عليهما السلام-.

في هذا الموقع المهم، في هذا المستوى العظيم، في هذه المنزلة المهمة كان الإمام عليٌّ -عليه السلام-؛ ولذلك تعتبر نكبة كبيرة، وخسارة رهيبة على الأُمَّة، وفي مرحلة من أخطر المراحل في تاريخ الأُمَّة؛ ولذلك كان لاستشهاد الإمام علي -عليه السلام- تأثير كبير جِدًّا في واقع الأُمَّة، واستغل أعداء الأُمَّة من المنافقين والطغاة والظالمين والجبابرة الفراغ الكبير الذي تركه رحيل الإمام علي -عليه السلام-، وتخاذل الأُمَّة ما بعد ذلك عن الإمام الحسن -عليه السلام-، وعن الإمام الحسين -عليهما السلام-، فكانت النتيجة كارثية في واقع الأُمَّة، وانتشر الضلال، وعمَّ الظلم والجور والملك العضوض.

الإمام عليٌّ -عليه السلام- من خلال الأحاديث والنصوص التي وردت عن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، وروتها الأُمَّة كُلّ الأُمَّة باختلاف مذاهبها ومشاربها، يتضح لنا ما يمثله من أهميّة في جانبين مهمين ورئيسيين:

الأول: أنه يقدم النموذج الأصيل والحقيقي والسليم عن الإسلام، وعن الشخصية المسلمة: وهو هنا يقدم النموذج الذي لا تشوبه شائبة، النموذج الأصيل، المتطابق حتماً مع المعايير والمواصفات القرآنية، فهو جسَّد قيم الإسلام ومبادئه، وحمل روحية هذا الدين وأثره في فكره، وفي وعيه، وفي ثقافته، وفي مبادئه، وفي أخلاقه، وفي سلوكه، وفي أعماله، وفي مواقفه، فكان بحق قرآناً ناطقاً، وإيماناً متجسداً يمشي على الأرض، وهذا من أهم ما نحتاج إليه في واقعنا كأمةٍ مسلمة: إلى أن يتشخص لنا النموذج الحقيقي، النموذج الصحيح؛ لأَنَّ الأُمَّة لها ارتباطات كثيرة بكثيرٍ من الرموز الدينية، بكثيرٍ من الشخصيات التي تقدم على أنها تمثِّل الإسلام، أنها حملته فكراً، وأنها تمثله سلوكاً وعملاً ومواقف، والكثير من هذه الشخصيات قد تكون شخصيات مزيفة، أو تشوبها الشوائب، فهي لا تمثل حقيقة الإسلام والإيمان متكاملةً ونقيةً دون شوائب، إنما تشوبها الكثير من الشوائب، وهذا يترك تأثيراً سيئاً على الناس في ارتباطهم بمثل هذا النوع من القدوات المزيفة، التي يتأثرون بها تأثراً أعمى، فينعكس ذلك سلباً فيما يأخذونه عنها من الشوائب المحسوبة على أنها من لُبِّ الإسلام ومن جوهر الإيمان، ثم تقدم على أنها من القيم الأَسَاسية للإسلام، فيعظم الالتباس، ويحصل الخلل.

تحتاج الأُمَّة إلى أن يتشخص لها النموذج، الذي هو نموذجٌ سليمٌ وصائبٌ وصحيحٌ ومتكاملٌ وراقٍ، فتجعل منه النموذج الذي تحذو حذوه، ويتشخص فيه، ويظهر فيه، ويتجلى فيه أثر هذا الإسلام، وعظمة هذا الإسلام في كُلّ مجالات الحياة، وفي كُلّ الأبعاد والمعاني والجوانب في الشخصية الإنسانية؛ لأَنَّ الإمام علياً -عليه السلام- كان شخصيةً متكاملةً فيما حمله من هذا الدين، فكان هذا التكامل وهذا الكمال الذي قدم فيه أرقى صورة عن الإسلام، وعن الإيمان، وعن الدين الإسلامي.

ثم الجانب الثاني: وهو أَيْضاً في غاية الأهميّة، وهو أنه يمثل حلقة الوصل والامتداد الأصيل بالرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-: ما بعد رسول الله اختلفت الأُمَّة، وأتى الكثير الكثير، كُلّ منهم يقول: [قال الله، وقال الرسول]، ثم يقدِّم هذا شيئاً، وهذا شيئاً مختلفاً عنه، وهذا شيئاً مناقضاً له... وهكذا، ومعروف ما وصلت إليه الأُمَّة من الاختلاف والفرقة في الدين وللأسف الشديد، فلا بد من معالم للحق، ما بعد وفاة النبي -صلوات الله عليه وعلى آله-، ما بعد أن تدخل الأُمَّة مثل هذه الحالة من الفرقة والاختلاف، وأن يكثر فيها الزيف، وأن يأتي الكل ليقدم نفسه أنه الناطق الرسمي باسم الإسلام، والمعبر الحقيقي عن الإسلام، والممثل الصادق لهذا الدين، فكان أول هذه المعالم من معالم الحق: هو الإمام علي -عليه السلام-، وهذا ما ركَّز الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- ليوضحه للأُمَّة، وليتحدث عنه في مواطن ومقاماتٍ كثيرة في حياته، فيما كان يتحدث فيه عن الإمام علي -عليه السلام-، عندما كان يقول: (عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي)، ماذا كان يقصد بذلك؟ أليس القرآن هو كتاب الهداية، أليست الأُمَّة ستأتي فيما بعد وفيها الكثير من الرموز والشخصيات العلمائية، ليتحدثوا عن القرآن ومن القرآن وباسم القرآن، الله حفظ القرآن من التحريف لنصه، لكن الأُمَّة ستختلف على تأويله، على مفاهيمه، على معانيه، على مصاديق آياته، هنا الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- يحدّد فيقول: (عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي)، ليؤكّد هذا التلازم وهذا الاقتران، فعندما تختلف الأُمَّة على التأويل، عندما تختلف الأُمَّة على المفاهيم، عندما تختلف الأُمَّة على المعاني، عندما تختلف الأُمَّة على المصاديق، في الوقت الذي تقول فيه عن القرآن، وتتحدث فيه بالآيات القرآنية، فالذي هو مع القرآن والقرآن معه، وهو يقدم المفهوم الصحيح للآيات القرآنية، والمصاديق الحقيقية للنصوص القرآنية، والتأويل الصحيح المتطابق للنص القرآني: هو عليٌّ -عليه السلام-، علم للحق، معلم واضح وبارز للحق.

عندما قال الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-: (عليٌّ مع الحق، والحق مع علي)، كذلك ليؤكّد هذا الاقتران وهذا التلازم، فعندما تختلف الأُمَّة على الحق، وهي- في نفس الوقت- تنطق عن الحق، وتعبر عن الحق، فكلٌ يأتي ليقول أنه هو الذي يقدم الحق، هو الذي يمتلك الحق، هو الذي يعرف الحق، على مستوى العقائد، على مستوى الشرع، على مستوى التفاصيل والمفاهيم، على مستوى المواقف، فأين هو الحق، بين كُلّ الذي يأتون ليقدموا ما يقدمونه باسم أنه الحق؟ الرسول يقول هنا: (عليٌّ مع الحق- وأكثر من ذلك- والحق مع علي)، تلازم واقتران، فتلتمس وتتعرف على الحق من خلال ما قدمه عليٌّ، هو الجهة المؤتمنة في هذه الأُمَّة، حلقة الوصل المؤتمنة، عندما الأُمَّة تقول عن الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-، وتتحدث عن الرسول، وتروي عن الرسول، ثم تروي المتناقضات، ثم تختلف فيما ترويه وفيما تنقله، وفيما تقدمه، فيقول هذا: [قال رسول الله]، والآخر: [عن رسول الله]، والثالث: [بلغنا عن رسول الله]، فهذا الحديث يختلف عن هذا، وهذا يتناقض مع هذا، وهذا يصطدم بهذا، هنا الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله وسلم- يقول: (أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها)، عليٌّ هو الباب الذي نأتي منه، وهو حلقة الوصل الذي تربطنا بشكلٍ موثوقٍ ونقي، بدون أي شائبة.

ثم هكذا في علاقتنا الإيمانية، الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله- عندما قال للإمام علي -عليه السلام-: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، ليكون الحب الصادق، الحب الذي يترتب عليه العمل والاقتداء والاتباع، ليكون هو المعيار والعلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق في هذه الأُمَّة، وهذه من أهم العلامات الفارقة في واقع الأُمَّة، وهذا نصٌ متفقٌ عليه بين الأُمَّة عن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، فالمنافق لن يطيق علياً، لن يتقبل علياً -عليه السلام-، لا بد وأن يكون له موقف سلبي، أن تبرز منه حالة الاستياء حتى عند الحديث عن الإمام علي -عليه السلام-، لا يرتاح لذلك، على حسب التعبير المحلي [يضبح]، وهذه حالة بارزة في الكثير من أبناء الأُمَّة ممن كان لهم الدور السلبي، ولا يزال في تاريخ الأُمَّة وإلى اليوم وفي عصرنا حالة بارزة فيهم: الاستياء من الإمام علي -عليه السلام-، البغض لمولانا أمير المؤمنين علي -عليه السلام-، والمحاربة للإمام علي -عليه السلام-، للحديث عن فضائله، عن مناقبه، لفصل الأُمَّة عن التولي له، مع أن رسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- قال أَيْضاً فيما روته الأُمَّة، واتفقت عليه الأُمَّة، وصح عند الأُمَّة: (يا أيها الناس إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، لا يتحقّق لك الولاء الصادق لرسول الله -صلوات الله عليه وعلى آله-، إلا بالولاء لأمير المؤمنين علي -عليه السلام-، وفق هذا النص الواضح الصريح، الذي جعل فيه التلازم ما بين التولي لرسول الله والتولي للإمام علي -عليه السلام-، وإلا فأنت في الموقع الذي لم تتقبل فيه ما أتى به رسول الله؛ لأَنَّه هو الذي يقول كُلّ هذا: (عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع علي)، (عليٌّ مع الحق، والحق مع علي)، (من كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه)... هو الذي يقول كُلّ هذا، كيف يمكن أن تكون متولياً لرسول الله وأنت ترفض جملةً مما أتى به، مما بلغه، وهو بلغه عن الله، لم يكن اجتهاداً شخصياً، ولم يكن رأياً شخصياً، الله قال عن الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله-: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣-٤]، ما قدمه يقدمه عن الله، ليست مسألة اجتهادات شخصية، أو آراء شخصية، أو إعجاب شخصي بالإمام علي -عليه السلام-. إلا المسألة هي في غاية الأهميّة.

فالإمام عليٌّ -عليه السلام- يمثِّل هذه الأهميّة بالنسبة لنا كأمةٍ مسلمة، هذا ما يجب أن نرسخه وأن نركز عليه، لترسيخ الولاء والمحبة للإمام علي -عليه السلام- في أنفسنا، في واقعنا، في علاقتنا الإيمانية، وَأَيْضاً في أبنائنا وفي مجتمعاتنا، في جيلنا، ومن خلال أَيْضاً العناية بتعليم جيلنا ومجتمعنا ما قاله الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله وسلم- عن الإمام علي -عليه السلام-، وتعريفهم بسيرة الإمام علي -عليه السلام-، دون الاكتراث للإرهاب الثقافي الذي يأتي من مبغضي الإمام علي -عليه السلام-، والذين يكفيهم سوءاً أن بغضهم له، عداوتهم له، استياءهم منه، عدم ارتياحهم للإمام علي -عليه السلام- شاهداً على نفاقهم، وعلى خذلانهم، وعلى انحرافهم.

فَنَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنا الأبرارَ، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِه.. إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاء.

وإن شاء الله نعودُ إلى دروسنا في المحاضرات القادمة؛ لاستكمال ما ورد في الآيات المباركة عن غزوة بدرٍ الكبرى، والدروس المهمة للأمة، التي تبني الأمة؛ لتكون أمةً قويةً مجاهدةً، في مستوى مواجهة التحديات والأخطار، في المحاضرات القادمة.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية الحادية والعشرين:

ثمرة الاعتماد على الله -سبحانه وتعالى- والتوكل عليه أن الله يمنحُ مـ ومعونته وتأييده ما يمكِّن عباده المؤمنين من إلحاق الخسائر الكبيـ

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـــمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
الْحَمْـدُ لِلَّه رَبِّ العالمين، وَأَشْـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأشهَدُ أن سَيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَـلِّ على مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـد، كمـا صَلَّيْتَ وبارَكْـتَ على إبْـرَاهِيْـمَ وَعَلَى آلِ إبْـرَاهِيْمَ إنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالِحِين.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأَخَوَاتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
تقبَّـلَ اللـهُ منَّـا ومنكـم الصيـامَ والقيامَ وصالحَ الأعمال.
اللهـم اهدِنا وتقبَّـلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السـميعُ العليمُ، وتُبْ علينا إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيم.
نواصلُ الحديثَ على ضـوء الآيات القرآنية المباركـة في سـورة الأنفال، التـي عرضت لنا غـزوة بـدر الكـبرى، وضمَّنتهـا الكثـير من الـدروس والعبر المهمة جِـدًّا، والتي تسـتفيد منهـا الأُمَّـــة في مواجهـة كُـلّ التحديـات والأخطار والأعداء.
يقولُ الله -سبحانه وتعالى-: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَـى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَـنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[الأنفال: الآية ١٧].
تاريخيـاً: في معركـة بـدر بعدمـا التحـم الجمعـان، واشـتبك الفريقـان، مكَّـن اللـه -سـبحانه وتعـالى- المؤمنـين مـن إلحـاق الخسـائر الكبـيرة في صفـوف العـدوّ، وقُتِل الكثير من مقاتلي العدوّ، بينهم قيادات بارزة، وبينهـم أَيْـضـاً فرسـان ومقاتلون أشـداء، فكانـوا قرابـة السـبعين قتيـلاً، وكانت هذه نكايـة كبيرة وموجعـة للعدو، وسـاهمت في هزيمته الهزيمة السـاحقة، وكان لها تأثيرها الكبـير في ضرب الروح المعنويـة للعدو فيما بعد ذلك.
{وَمَا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْـتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ رَمَى}، يذكرون في كتب السـيرة والتاريخ أنَّ رسـول الله -صلوات الله عليه وعلى آله- عندما اشـتد القتال وحمـي الوطيس -كما يقال في التعبير عن اشـتداد المعركـة- أخذ في كفـه الحصباء ورماهـم بهـا، وقال: شـاهت الوجـوه، ودعا عليهـم، مع تلك الرمية بـدأت هزيمة الأعداء، وكأنـه رمى عليهم بالكثير مـن الصواعق، أو القنابل، أو القذائف الفتَّاكة المدمّـرة، بمعنى: كان تأثيرها كَبيراً عليهم على المستوى النفسي والمعنوي، فمـع تلك الرمية بـدأت هزيمتهم، وحصـل انهيارهم فورًا، فكانـت هذه الرمية العجيبة عند اشـتداد المعركة من جانب النبي -صلـوات اللـه عليه وعلى آله- رميةً مسـددة مـن اللـه، أعطاهـا اللـه -سـبحانه وتعالى- فاعليةً كبـيرةً في التأثير على العدوّ، ولهذا قال هنا: {وَمَـا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِـنَّ اللَّهَ رَمَى}، فكانت رميةً إلهيةً مسـددةً من الله -سـبحانه وتعالى-، وبفاعليةٍ عالية من الله -جل شأنه-.
{وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَـنًا}، أمدَّ المؤمنـين المجاهدين في تلـك المعركة بمعونته، ورعاهم بجميل رعايته، بمـا أمدهم به، وبما أيدهم به، وبما أعانهـم به، وبما وفقهم له في تلك المعركة، {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، فهو سمع نداء المؤمنين، واسـتغاثتهم، والتجَاءهم إليه، ودعاءهـم، وهـو العليم بحالهـم، بظروفهم، بمعاناتهم، بصدق نياتهم.

ثمـرة الاعتمـاد والتـوكل على اللّه تعالى:

الدروس والعبر من هذه الآية المباركة: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ}:
أول درس هـو: ثمـرة الاعتمـاد عـلى الله -سـبحانه وتعـالى-، والتوكل عـلى الله -جلَّ شأنه-، فالله -جل شـأنه- يمنح من رعايته، ومعونتـه، وتأييده، ما يمكِّـن عباده المؤمنين في موقفهم الحق من إلحاق الخسـائر الكبيرة بالعدوّ، بالرغم مـن محدودية الإمْكَانات على المستوى المادي والعسكري في يد المؤمنين، وما يمتلكه المؤمنون، ولكن الله يمكنهم فيعطيهم فاعلية عالية في المواجهة، ويمكنهم أَيْـضاً من إلحاق خسائر حساسـة وكبيرة، تصل أحياناً إلى قتـل قـادة في صفـوف العـدوّ، والقتل في صفوف العدوّ في المعركة العسـكرية من أكبر مـا يؤثِّـر عليه، ويسـبب له الهزيمـة، ويترك تأثـيراً كَبيراً عليه فيمـا بعد ذلـك، ودائماً ما تحسب في مقدِّمة الخسائر العسكرية: القتلى؛ باعتبَارهـم في حسـاب الخسـائر مـن أخطر الخسـائر، ومـن أكبر الخسـائر العسـكرية التي تترك تأثيراً كَبـيراً في ميدان القتال، والله -سـبحانه وتعـالى- يتدخـل في هـذا الجانب المؤثـر أيضـاً: التمكين مـن قتل الأعـداء، من قتل قادتهم، من قتل فرسـانهم وشجعانهم، فيمثـل هذا نكايةً بهم، وتطهيراً للأرض منهم ومن شرهم؛ لأَنَّ العنصر البشري هو الأَسَاس في المعركـة وفي الـصراع، العنصر البشري هو الفاعل، هو المؤثر، هو الـذي يتحَرّك، فعندما يُـضْرَب العنـصر البـشري للعدو، هـذا يؤثر عليـه، وهـذا يفيـد أَيْـضـاً في مهمـة تطهير الأرض من المجرمين والأشرار، الذين يشكِّلون خطـراً على البشريـة في أمنها، واسـتقرارها، وصلاحها، وصلاح حياتها... إلخ.

ابتعد عن الغرور واستشعر فضل اللّه عليك:

الـدرس الآخـر هـو درسٌ تربـويٌ مهـم، وهو: أنَّ الله -سـبحانه وتعـالى- يذكِّرنا بأنه -جل شـأنه- الـذي يمكِّن، لـولا تمكينه، لولا تأييده، لـولا معونتـه، لولا إمـدَاده المعنوي، لولا تسـهيلاته الكثيرة التـي يحقّقها لعباده المؤمنـين، لـما تمكّنـوا مـن النكايـة بالعـدوّ بحساب إمْكَانـاتهم المادية وقدراتهم البشرية، ولكن تأييد الله -سـبحانه وتعالى- ومعونته كانـت هـي الحاسـمة، والتـي حقّقـت هذه النتيجـة، وبدونها لم يكن ذلـك ليحدث، ولم تكن تلك النتيجة لتكون.
فعـلى المسـتوى التربـوي يبقى الإنسـان المؤمن معترفاً بالفضل لله -سـبحانه وتعالى-، ويبقـى مستشـعراً فضل الله عليـه، ونعمته عليـه، حتى لا يصاب بالغـرور، عندما تكون في ميـدان المعركة، عندما يحقّق الله على يديك البعـض مـن النتائـج، أَو التنكيـل بالعـدوّ، أو القتـل لقـادة من قـادة العـدوّ، أُو إلحاق نكاية شـديدة بالعدوّ، لا تعـش حالة الغرور والعجب بالنفس، وتتجه إلى نفسـك فتحسب هذا إنجازك، وقدرتـك، وخبرتك، وجدارتك... وهكذا تتجه إلى نفسـك، بدلاً من التوجّـه إلى الله -سـبحانه وتعالى-، هذا أمرٌ خطيرٌ جِـدًّا، هو يبعدك عن التوجّـه بالشكر لله -سـبحانه وتعالى-، فأنت بدلاً من الشكر لله، والاعتراف بنعمتـه، والإقرار بفضله، والتأثر بالانشـداد نحو اللـه -سـبحانه وتعـالى- بالتعظيم له، والمحبـة لـه، تخسر كُـلّ هـذا، وتتجه نحو نفسك لتعيش حالةً سلبية من تضخُّم الذات، من التعظيم للنفس، من الاستشـعار لعظمة النفس... وهكذا تجعل من نفسك صنماً تتجه إليـه، تعظِّمـه، تمجِّـده، تكبر أنت في نفسـك عـلى نحو سـلبي، تكبر فيـك حالـة الغرور، حالة العُجب، وحُبِّها تفترض لنفسـك مقاماً عنـد اللـه -سـبحانه وتعـالى- أولاً، فترى أنَّ لك حقـاً على الله، هذه حالـة خطيرة ورهيبة جِـدًّا، أن ترى لنفسـك حقـاً عليه أن يمنحك، وأن يعطيـك، وأن يمكِّنـك، وأن يجعـل لـك موقعاً مهماً في هذه الحياة، وفي وسط الناس، وتفـترض لنفسـك في واقـع النـاس كذلك أن يكون لك مكانة مهمة، وموقع كبير، مثلاً: على المستوى القيادي، على مستوى الإمْكَانات، على مستوى المزيد من الاحترام والتقدير والتبجيل والتعظيـم، فتتحـول الحالـة لديـك إلى حالة سـلبية خطيرة جِـدًّا، أنت تجاه الله تفترض منه أن يعطيك أشـياء تحدّدهـا أنت عليه: أن يجعلـك طالوت عـصرك، أَو داوود زمانك، أَو يجعل لك شيئاً معيناً، أَو يمنحك شيئاً معيناً، تصبـح ناقـداً على اللـه -سـبحانه وتعالى-، يعني: تعيش حالة الاستشـعار بـأَنَّ لك حقاً عليه -سبحانه وتعالى-.
وكذلـك ناقمـاً عـلى الناس، أنـت تفترض منهم أشـياءَ كثيرة بحقك: أن يروك كَبيراً، أن يـروك مهماً، أن يروك عظيمـاً، أن يقدِّموا لك إمْكَانـات معينة، أن يعطـوك مناصب ومواقع معينة، فتفسـد نفسـيتك، وتتحول إلى صاحب أطماع وأهواء، وتتحول رغباتك في هـذه الحياة وتوجّـهاتك محكومةً بهذا الهوى وبهذا الهوس.

الغرقُ في الذات من أعظم الآفات!

وقـد يصل الحـد بالبعـض إلى أن يصاب بجنون العظمة، وبالتمحور والغرق في الذات، فلا يبقى مفكِّراً إلَّا في نفسه، وفي أهميّة نفسه، وفي عظمة نفسـه... وهكذا. وغارقاً في نفسه، ويبقـى حسَّاسـاً جِـدًّا تجاه الآخريـن بهذا الحسـاب، بهذه النظرة، من هذه التقديرات: [كيـف هم؟ هل هم يحترمونـني جِـدًّا أم لا؟ هل يقرون بمكانتي ودوري أم لا؟ هل هم كذا أم لا؟]، فيحكـم علاقتـه بالآخرين من خلال هذا الاعتبار الشـخصي، ويغرق في شـخصنة الأمور من حوله، المواضيع من حوله، الأعمال من حوله يطبعها بالطابع الشخصي، هو يريد من كُـلّ عمل أن يكسب به المزيد من الأهميّة، المزيد مـن تعزيز الموقع والشـخصية، فيفقد إخلاصه لله -سبحانه وتعالى-.
ولاحظوا، كـم تكثر الآفـاتُ عندما يصاب الإنسـان بمثل هـذه الحالة: فيفقـد الإخلاص للـه -سـبحانه وتعـالى-، يفقد الاستشـعار للقربـة إلى الله -سـبحانه وتعالى- بما يعمل، يعيـش حالة الغـرور، يعيش حالـة العجب، يعيش حالة الكبر، يتحول من المختالين، والله -سبحانه وتعالى- كما يقول في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِـبُّ مَـنْ كَانَ مُخْتَـالًا فَخُورًا} [النسـاء: من الآية٣٦]، يصبح كثير الافتخار والاعتـداد بالنفس، فيكثر من قـول: [أنا وأنا وأنا... وأنا الذي فعلت، وأنا الذي صنعت، وأنا الـذي حقّقت، وأنـا الذي أنجـزت]... وهكذا، وهذه حالة رهيبة جِـدًّا.
يعالجهـا القـرآن الكريـم بهـذه التربيـة الإيمانيـة، التـي يعيش الإنسـان فيهـا حالة الذوبـان للـه -سـبحانه وتعـالى-، وحالـة الاستشـعار لفضـل اللـه، وهـي الحالـة الصحيحة، ليست مسألة مجاملة مع الله، هي الحالة الصحيحة والواقعية، أَنَّك بدون الله لا شيء لا شيء، أَنْـك بـدون الله أنـت الضعيف، أنـت العاجز، أنت الـذي لا تمتلك لا في روحك المعنويـة، ولا في واقعـك العملي، مـا كان من الممكـن أن تحقّـق مـا حقّقه الله عـلى يديك، لـولا رعاية الله لك، لولا أنه هـو الذي هيَّأ لك على مسـتوى الواقع العملي، وأمدك في واقعك النفسي والمعنوي، وهكذا هيَّأ الأشياء الكثيرة.
لاحظـوا، مثـلاً في قولـه: {فَلَـمْ تَقْتُلُوهُمْ}، الله -سـبحانه وتعـالى- هو الـذي ربط على القلوب، الله -سبحانه وتعالى- هو الذي منح الطمأنينة والسكينة، وهذا العامل المعنوي هو الرئيـسي في أن يتـم الثبـات أولاً، ثم أن يكون الموقف أكثر مـن الثبات موقفـاً متقدِّماً: الله -سـبحانه وتعالى- هو الذي يسدد في الضربات والرمـي، اللـه -سـبحانه وتعالى- هـو الذي يقـذف الرعب في قلـوب الأعـداء، ويوهن من كيدهـم... وهكذا، لولا الله، لـولا رعايته، لولا مـدده وتأييـده ومعونته لما تـم شيءٌ من ذلك أصلاً، فالحالة الإيجابية: أن يتجه الإنسان إلى الله -سـبحانه وتعالى-، وأن يستشعر القربة إليـه فيما وفَّقه له، وأن يتخلَّص كليًّا من كُـلّ هذه المشاعر السلبية.
هناك أَيْـضاً درس على المسـتوى الأمني: لا يستحسـن أن يتباهى الإنسان بقتل أشخاص مثلاً في صف العدوّ، فيصبح يتباهى أنه الذي قتل فلانـاً، أَو أنه الذي تمكّـن من قتل فلان، على المسـتوى الأمنـي يمكن أن يركِّـزوا عليه شـخصياً، وتتحـول القضية إلى قضية شـبه شخصية وثأر شخصي.
هنـاك درس أَيْـضـاً عـلى المسـتوى الاجتماعـي: وهـو أنَّ البعض قـد يكون من أسرة معينـة، أَو مـن منطقة معينـة، أَو من قبيلـة معينـة، والتباهـي بقتلـه قـد يـورث الضغائن في نفس أسرتـه، في نفس أصحابه، في قبيلته، وتكون المسألة حسَّاسة، تترك تأثيراً سـلبياً على المسـتوى الاجتماعـي، البعض قد يكـون من نفـس مجتمعك الـذي أنت تعيش فيه، فيكون لهذا آثار سلبية حتى على مستوى المسـتقبل، على مستوى المستقبل قد يؤثِّر على البعض في موقفهم، في هدايتهم، في صلاحهم، فلهذا دروس متعددة، هذا بعضٌ منها.

كيـف يكـون التأييـد والتسـديد. ومتى؟

{وَمَا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْـتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ رَمَى}، وكذلـك يفيدنـا كيـف أنَّ الاعتماد عـلى الله، والتوكل على الله -سبحانه وتعالى-، والتحَرّك الجـاد في موقف الحق يسـاعد على التسـديد من الله -سـبحانه وتعـالى-، وإعطاء فعالية كبيرة جِـدًّا للأشـياء الممكنـة والمتاحة، حتى لو كانتْ بنظر الناس بسيطة، فتلك الحصباء التي رمى بها النبـي -صلوات الله عليه وعلى آلـه- تحوَّلـت إلى ذات تأثـير كبـير في نفوس الأعـداء وعليهـم، عندمـا يتحَـرّك النـاس في سبيل الله -سبحانه وتعالى- في موقف الحق، بإمْكَاناتهم وما يستطيعونه، وبتوكل على الله -سبحانه وتعالى-، فالله سـيعطيهاً الفاعلية العالية في مواجهة العدوّ.
هنـاك أَيْـضـاً درسٌ مهمٌّ مـن قوله -جل شـأنه-: {وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَـنًا}، المؤمنـون- والإيمان هـو صلة عظيمـة بالله -سـبحانه وتعـالى- -عندمـا يتحَرّكـون في سـبيل الله، عندما ينهضـون في الموقف الحق ويتحملـون مسـؤولياتهم، فالله -سـبحانه وتعالى- هو يوليهم مـن رعايته، من معونته، مـن تأييده، وهم في مثل هذا الظرف الصعب: وهـم يخوضـون المعركـة، وهـم يواجهـون التحديـات، يوليهم من رعايتـه، ومن فضله، ومن إحسانه الشيء العظيم والكبير والواسع، ويؤيِّدهم -جل شأنه-، هو يتدخل في الظروف الحسَّاسة والصعبة، ويواكبهم لحظةً بلحظة، فيمنحهـم معونته وتأييـده ورعايته العجيبة جِـدًّا، ولكن المهم جِـدًّا بالنسـبة لنا أن نفهم أَنَّ هـذه الصلـة التـي تحظـى الأُمَّـــة من خلالها بمثل هـذه الرعاية الإلهية، بمثل هذه المعونة من الله -سـبحانه وتعالى-، بمثل هذا التمكـين والتأييـد الكبير من الله -سـبحانه وتعـالى-، هي الإيمـان، ولهذا يأتـي العنوان هنـا: {وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِـينَ}، فالإيمان هو الصلة الهامة والأَسَاسـية بالله -سـبحانه وتعالى-، التي يحظى الناس من خلالها بمعونة عجيبة مـن الله، برعاية عجيبة مـن الله، بتأييد كبير من الله -سبحانه وتعالى-.
{إِنَّ اللَّـهَ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ}، يسـمع للمؤمنين دعاءهـم، نداءهـم، اسـتغاثتهم، التجَاءهـم، ويعلم بصدق نياتهـم، وإخلاصهم، وجدهم، وجهودهم، وتضحياتهم، وعنائهم، وصبرهم، وأعمالهم، وعطاءاتهـم، يعلـم بـكل ذلـك، فيكافئهـم في الدنيـا، ويكافئهـم في الآخـرة، ويجزيهم خير الجـزاء، ويعينهم، وما يعطي مـن نعمة، مـن تأييد، هـو- في نفـس الوقت- اختبـار إيجابـي، إذَا تعامـل الإنسـان معـه بالشـكر، يـزداد الفضـل مـن اللـه، وتزداد الرعاية من الله -سبحانه وتعالى-.

لكي يوهنَ اللّه كيدَ الكافرين:

{ذَلِكُـمْ وَأَنَّ اللَّـهَ مُوهِـنُ كَيْـدِ الْكَافِرِينَ} [الأنفـال: الآيـة ١٨]، {ذَلِكُـمْ} مـا ذكرَه من تأييـده -سـبحانه وتعالى-، مـن تمكينه من قتلهـم في بدر، وما تحقّق مـن النصر عليهم، {وَأَنَّ اللَّـهَ مُوهِـنُ كَيْـدِ الْكَافِرِيـنَ}، الكافرون يعني هـم أعداء اللـه، أعداءُ البشريـة، أعداء الإنسـانية، هـم المشـاقّون للـه، هـو الذيـن يتحَرّكـون في سـبيل الطاغـوت، هـم الذيـن يسـتهدفون المؤمنـين، ليمنعوهـم مـن أن يتحَرّكوا أُمَّـة مسـتقلّة على أَسَاس منهج الله وهديـه، فهـم يقاتلـون في سـبيل الطاغوت، ويعتمدون على الكيد، على مسـتوى الخطط، وعـلى مسـتوى الوسـائل التـي يـرون فيها وسـائل تسـاعدهم على ضرب المؤمنين، وعلى السـيطرة على المؤمنين، وعلى سحق المؤمنين، فالله -سـبحانه وتعـالى- في تدخله هو يوهن كيدهم، {مُوهِنُ}، وجـاء هذا التعبير (مُوهِنُ) -اسـم الفاعل كما يقولون-، ليبين أنها سـنة من سـنن الله -سـبحانه وتعـالى-، وأَنَّ الله -جل شـأنه- مسـتمرٌ في ذلك وفي هـذا النوع مـن التأييـد لعبـاده المؤمنين في كُـلّ زمان، وفي كُـلّ معركةٍ وتحدٍ، طالما التزموا بأسـباب نصره وتأييده، فهو -سبحانه وتعالى- يوهن {كَيْدِ الْكَافِرِينَ}: ما يعتمدون عليه من خطط، ومؤامرات، ووسـائل، وإمْكَانات تمكّنهم من السـيطرة، تمكّنهم من حسـم المعركـة، الله يوهنها، فيفقدها فاعليتها، ويفقدها تأثيرها، ويحـد من مسـتوى فاعليتها، وهـذا من أهم مظاهر التأييد الإلهي والمعونة الإلهية: أَنَّ الله يحـد ويضعف ويقلل مـن صلابتها وتأثيرها وفاعليتهـا، فتكـون النتيجـة كبـيرة عليهم، تكـون نتيجة الوهـن التي تهيئهـم للهزيمة، وتفشـل عليهـم- في نهايـة المطـاف- الكثير من خططهـم، فتكون نجاحاتهـم محدودة، وغـير مؤثـرة بالشـكل الذي يحسـم المعركة لصالحهـم، وهذا يشـمل كُـلّ المجالات: على المسـتوى العسـكري، عـلى المسـتوى الأمني، على المسـتوى الاقتصادي، إذَا تحَرّكت الأُمَّـــة معتمدةً على الله -سـبحانه وتعالى-، وعززت الصلة الإيمانية بالله -جلَّ شأنه-، واستجابت عملياً، وتحَرّكت كما ينبغي، فالله -سـبحانه وتعـالى- يجعـل جزءاً مـن معونتـه وتأييده لصالح المؤمنـين يتجه إليهم كمـدد معنوي، وتهيئة، وتسخير... وعوامل كثيرة، وجزءاً من التأييد يتجه إلى ضرب العدوّ في نفسـه، مثل: قذف الرعب، أَو أن يوهن كيدهم.

إنذارٌ للمشركين. وطمأنةٌ للمؤمنين:

{إِنْ تَسْـتَفْتِحُوا فَقَـدْ جَاءَكُـمُ الْفَتْـحُ وَإِنْ تَنْتَهُـوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُـمْ وَإِنْ تَعُـودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِـيَ عَنْكُـمْ فِئَتُكُـمْ شَـيْئاً وَلَوْ كَثُـرَتْ وَأَنَّ اللَّـهَ مَـعَ الْمُؤْمِنِينَ}[الأنفال: الآيـة ١٩]، {إِنْ تَسْـتَفْتِحُوا فَقَـدْ جَاءَكُمُ الْفَتْـحُ}، هم خرجوا على أَسَـاس أن تحسـم المشـكلة بينهم وبين المسـلمين، وأن يحسـموا المعركـة لصالحهم، وطلبوا مـن الله الفتح، وتظاهـروا بأنهم هم في موقـف الحق، بالنسـبة لقريـش والجيش الذي خرج لمحاربة النبـي -صلوات الله عليه وعـلى آله-، وطلبـوا من اللـه أن يهلك المبطل من الطرفين، فأهلكهم الله -سـبحانه وتعالى- وضربهم، وكانت المعركة بتلك الظروف، بتلك الإمْكَانات، في تلك الوضعية بحد ذاتها، شاهداً عـلى مصداقية النبي والمؤمنـين على أنهم أهل الحـق، كانت شـاهداً للحق، كانـت دلالةً على تأييد الله -سـبحانه وتعالى-.
{وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ}، وهذه نصيحةٌ لهـم، ليكفوا عـن محاربتهم، عـن عدوانهم، عـن إصرارهم على بغيهم، ومـن المهم النصح للعـدو، والتذكير له بـأن الخير له في أن يكف عـن عدوانـه، يكف عن اسـتهدافه، يكف عن محاربته للحـق، فهذا هو خيرٌ له وأسـلم له؛ لأَنَّه بإصراره واسـتمراره لـن يحقّق النتائج التي يسـعى لتحقيقها، ولن يَحصد إلا المزيد والمزيد من الخسائر.
{وَإِنْ تَعُـودُوا نَعُـدْ}، عادةً يسـعى العدوّ بعد هزيمة معينة، أَو في معركة معينة، إلى أن يرتب من جديد ويهيئ من جديد ويستعد من جديد لخـوض المعركة مرةً أُخرى، في سـياق إصراره وتعنته، أحياناً على مسـتوى المعركة في ظل حرب مسـتمرة، وأحياناً على مسـتوى حرب أُخرى، في كلتا الحالتين الله -سـبحانه وتعـالى- يقدم تهديداً ووعيـداً للعدو، ويقدم وعـداً وطمأنةً لعبـاده المؤمنـين الذين هم في موقـف الحق، فإذا عاد العـدوّ من جديد، إلى معركة جديـدة، أَو إلى حرب جديدة، فإن الله -سـبحانه وتعالى- يعـود بنـصره، بتأييده، بمعونته لعبـاده المؤمنين، وهذه طمأنه مهمة للمؤمنين.
أحيانـاً بعد أن تُحسَـمَ معركـة، أَو تنتهي معركـة معينة حصـل فيها التأييـد والمعونة

←

ـــن رعايته ـــرة بالعدوّ

يجب على المؤمن أن يبقى معترفاً بالفضل لله -سبحانه وتعالى- ومستشعراً فضلَ الله عليه ونعمته عليه؛ حتى لا يصاب بالغرور

إذا كنا على النحو الذي يكون الله فيه معنا فلا قلقَ في مواجهة أي تحديات مهما كانت، أي أعداء مهما كانوا

الإلهية، يعيش المؤمنون والمجاهدون حالة القلق من المعركة القادمة، عليهم أن يطمئنوا، أنهم عندما يستمرون في موقفهم الحق، ويعززون صلتهم الإيمانية بالله -سبحانه وتعالى-، ويستمرون في الأخذ بأسباب النصر المعنوية والعملية، فإن الله -سبحانه وتعالى- لن يتخلى عنهم، لن يتركهم في المعركة القادمة، الله -سبحانه وتعالى- هو القوي العزيز، ومعونته ونصره لعباده المؤمنين المظلومين في موقفهم الحق ليست فقط لمرة واحدة، هو -جلَّ شأنه- لن يتعب، لن يقول: [مشكلتكم كبيرة، ومعارككم كثيرة، وكم عليَّ أن أعينكم، وأساهم معكم، وأتدخل إلى جانبكم، كُلّ يوم وهي معركة، أو كُلّ شهر وهي معركة]. هو -جلَّ شأنه- القوي العزيز، لا يمكن أن يتعب، ولا أن يمل، ولا أن يتغير عليه حال -جلَّ شأنه- هو العلي العظيم، والقوي العزيز، والقاهر المهيمن فوق العباد.

ولذلك لإصرار الأعداء وتعنتهم على الاستمرار في موقفهم الباطل، الظالم، المعتدي، الباغي، ضد الحق وأهله، ضد المؤمنين، هنا الله -سبحانه وتعالى- سيمد عباده أكثر بالنصر والتأييد، كلما تعنت العدوّ أكثر، وكلما طغى أكثر، وكلما تجبر واستكبر أكثر، كلما سبب لنفسه سخطاً أكبر من الله -سبحانه وتعالى-، وكلما كان التأييد الإلهي أكبر، حتى كلما كبرت التحديات والأخطار، كلما كبر معها التأييد من الله والمعونة من الله.

المهم دائماً هو: تعزيز الصلة الإيمانية بالله، هذه أهم مسألة، والالتجاء الدائم إلى الله، والاستجابة العملية، والأخذ بأسباب النصر، هذه هي الأمور المهمة جدًّا؛ ولذلك على المؤمنين ألَّا يشعروا بالوهن، ألَّا يَكترثُوا وتكبر عليهم مسألة أن العدوَّ يعد لمعركة جديدة، أو يريد شن هجوم مجدّدًا هنا أو هنا، أو يتحَرّك عسكريًّا من جديد من هنا أو هنا، المهم هو أن يركزوا على تلك العوامل الأَسَاسية للنصر، ولمعونة الله، ولتأييده.

هذه هي القضية المحورية والرئيسية:

القضية المحورية والرئيسية جدًّا كيف نكون بحيث يكون الله معنا، إذَا كنا على النحو الذي يكون الله فيه معنا فلا قلق في مواجهة أي تحديات مهما كانت، أي أعداء مهما كانوا ومهما كانت إمْكَاناتهم، أي مؤامرات من جانب الأعداء مهما كان حجمها، في كُلّ المجالات، لكن الذي يجب أن نركز عليه جِدًّا، وأن ننتبه له جيِّدًا، وأن يكون محط اهتمامنا الكبير: كيف تكون صلتنا الإيمانية بالله -سبحانه وتعالى- قوية، حتى يكون الله معنا، أهم عامل وعنصر قوة: أن نكسب معية الله، أن يكون معنا.

فهو يقول: {وَإِنْ تَعُودُوا} أنتم الأعداء {نَعُدْ}، من؟ الله -سبحانه وتعالى-، الله القوي العزيز، الله العلي الكبير، الله القهار الجبار، وعندما يعود فهو الذي سيحسم المعركة لصالح عباده المؤمنين، {وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ}؛ لأَنَّ العدوّ قد يعمد إلى التحشيد من جديد، وإلى أن يزيد من عديد قواته وزخمها البشري، أن يحشد المزيد والمزيد والمزيد من قواه العسكرية، ليشغّلها ويحركها إلى المعركة، لو كثرت فئتكم ليست شيئاً؛ لأَنَّه عندما يأتي الله -سبحانه وتعالى-، يتدخل الله -سبحانه وتعالى-، يعود الله -سبحانه وتعالى- بتأييده، ونصره، فأنتم لا شيء أمام قوته وجبروته، {وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}، وما أعظم هذه الآية المباركة: {وَأَنَّ اللَّهَ}، الله -سبحانه وتعالى- بقوته، بتأييده، بمعونته، بنصره، هو القائل: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ}[آل عمران: من الآية ١٦٠]، (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ): لا أحد أبداً يستطيع أن يغلبكم، فهو مع المؤمنين، والمسألة المهمة هي هذه: تعزيز الصلة الإيمانية على كُلّ المستويات: على مستوى الطاعة، الالتزام العملي، التقوى، التحَرّك وِفق توجيهات الله -سبحانه وتعالى-، تعزيز الصلة الإيمانية، والالتزام الإيماني، والعلاقة الإيمانية بالله -سبحانه وتعالى- هو أهم شيء، لكي يكون الله معنا.

المعيارُ المهمُّ لصدق الانتماء الإيماني:

ثم يأتي في الآية المباركة بعد ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}[الأنفال: ٢٠-٢٣].

الثلاث الآيَات المباركات هي ركزت على موضوع مهم جِدًّا، وجدنا مثلاً فيما سبق كثيراً من التوجيهات المهمة والأوامر المهمة من الله -سبحانه وتعالى- من أول السورة، في أول آية منها ثلاثة أوامر: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[الأنفال: من الآية ١]، ثم تأتي البعض من الأوامر المهمة، والنواهي والتحذيرات المهمة، التوجيهات من الله -سبحانه وتعالى- هي توجيهات من منطلق رحمته وحكمته، وهو ربنا العظيم، ومن منطلق علمه بما هو الخير لنا، وكلها مهمة، ولها نتائج مهمة في واقع الحياة، ويترتب على الالتزام بها النتائج الإيجابية، من مثل هذه: المعونة من الله والتأييد من الله -سبحانه وتعالى-، وأكبر خلل، وأخطر خلل هو الخلل في مدى الالتزام بالطاعة العملية تجاه التوجيهات الإلهية، التوجيهات تأتي، والأوامر من الله -سبحانه وتعالى- نسمعها، ولكن المهم هو الالتزام، هو العمل، هو الطاعة، هو التنفيذ، والخلل يكون هنا عادةً، الخلل هو في الالتزام العملي، وفي الطاعة، وفي التنفيذ، وفي الاستجابة العملية، وحينها لا نستفيد من تلك التوجيهات الإلهية، ونخسر، في نهاية المطاف يفوتنا أشياء مهمة جِدًّا، بل يترتب على ذلك نتائج سيئة علينا في واقعنا في هذه الحياة، أما في الآخرة فالمعصية لله، والمخالفة لتوجيهاته وتعليماته وأوامره هي جهنم، النتيجة هي جهنم والعياذ بالله.

فالطاعة هي المسألة المهمة والأَسَاسية، والمعيار المهم لمصداقية الإنسان في انتمائه الإيماني، أن يكون مطيعاً، فينفذ التوجيهات، فيلتزم بالتعليمات، فيطيع الله في تلك الأوامر، ويلتزم بها على الواقع العملي، هذا الالتزام العملي هو الميزة الصحيحة والصادقة والمهمة للإنسان المؤمن حقاً، وقد تقدم في قوله -جلَّ شأنه-: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}[الأنفال: من الآية ٢]، والنتيجة لهذا كله هي ماذا؟ الالتزام، حتى لو كان مقصراً في شيءٍ معين فذكّر يتذكر، فيتلافى تقصيره، حتى لو كان قد خالف في مسألة معينة، أو في توجيهات معينة، عندما يذكر يتذكر، فيرجع، وينزجر، ويتقي الله -سبحانه وتعالى-.

قد تكون الأشياء التي تؤثر على الإنسان فلا يطيع، فلا يلتزم عملياً: إما رغبات وأهواء وأطماع، وإما شهوات، وإما غضب وانفعال وكبر وغرور، وإما مخاوف معينة، مثل هذه المؤثرات التي تؤثر على الكثير من الناس، بحسب طبائعهم وتوجّهاتهم واهتماماتهم في هذه الحياة، ولكن الشيء المهم الذي يؤكّد عليه القرآن الكريم هو: أن الطاعة معيار لمصداقية الإنسان في انتمائه الإيماني، قد يأتي الكثير ليقول عن نفسه أنه مؤمن، وأنه مجاهد، وأنه من أنصار الله -سبحانه وتعالى-، وأنه من زمرة المؤمنين، ولكنه في سلوكياته، أو في مواقفه، أو في التزامه العملي بعيدٌ عن ذلك، بعيدٌ في التزامه العملي، يصدر منه تصرفات ومخالفات يخالف بها التوجيهات من الله -سبحانه وتعالى-، أو لا يستجيب لتوجيهات مهمة، توجيهات لها أهميتها الكبيرة التي تبني الأُمَّة، وتساعد الأُمَّة لتكون في مستوى مواجهة التحديات، وللنهوض بالمسؤوليات التي عليها، فيأتي هنا التأكيد على الطاعة، وعلى الالتزام العملي، وعلى الاستجابة للتوجيهات، والاستجابة للتعليمات.

الاستهانة بالتوجيهات الإلهية ونتائجها الكارثية:

{وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ}، (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ): هذا الإعراض، هذا التنصل عن المسؤولية، هذا التهرب من الاستجابة، التهرب من الالتزام العملي، (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ): تسمعون التوجيهات، وتسمعون الآيات، وتسمعون التذكير، فهي تعتبر من أسوأ الحالات على الإنسان عندما يصل إلى هذا المستوى من الاستهانة بالتوجيهات والتعليمات من الله -سبحانه وتعالى-، وفي كتابه الكريم، والتي تأتي إلى الواقع العملي، إلى الأداء العملي.

{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}، حالة سلبية جِدًّا أن يصل الإنسان إلى هذا المستوى، فهو يصغي أو يسمع، ولكنه لا يلتزم، وكأنه لم يسمع، لا يتجه عملياً على ضوء ما سمعه من توجيهات وتعليمات من الله -سبحانه وتعالى-، مثلاً: البعض قد يكون سمع قول الله -سبحانه وتعالى-: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}[الأنفال: من الآية ١]، وهو لا يزال يحمل الضغينة في نفسه على إخوته المؤمنين، وهو بعد لم يتجه عملياً ويلتزم عملياً ليسعى لصلاح ذات البين، فكأنه لم يسمع، البعض قد يكون سمع التعليمات والأوامر من الله -سبحانه وتعالى- عن التحَرّك في سبيل الله، عن العمل، عن الإنفاق... عن أشياء كثيرة، كم يسمع الناس من الأشياء الكثيرة من توجيهات الله وتعليماته، وكأنهم لم يسمعوا، كما يقال في المثل الشعبي: [دخل من أذن، وخرج من الأذن الأُخرى]، كأنهم لم يسمعوا، في واقعهم العملي لم يتجهوا للتنفيذ، وللتطبيق، وللالتزام العملي.

فيأتي هنا التركيزُ على الالتزام العملي، وعلى الاستجابة لتعليمات الله وتوجيهاته، وهنا ستتحقّق الثمرة، ستأتي النتائج لهذه التوجيهات؛ لأَنَّ مخالفة هذه التوجيهات وهذه التعليمات له أضرار كبيرة على الأُمَّة في دنياها وفي آخرتها، الأُمَّة تدفع ثمن مخالفة التوجيهات والتعليمات الإلهية ثمناً باهضاً: ذلة، هواناً، فشلاً، تمكيناً للعدو، خسارةً، مشاكل كثيرة على كُلّ المستويات، أزمات كبيرة في كُلّ المجالات، وكل ما يعيشه المسلمون في واقعهم من حالةٍ سلبية، وأزمات كثيرة، ومشاكل كثيرة، إنما هي نتيجة للخلل في مدى الالتزام العملي والاستجابة العملية.

الإنسان إذَا وصل إلى هذه الحالة، إلى حالة يستهين فيها بالتوجيهات، لا يقدس أوامر الله، لا يعظم توجيهات الله -سبحانه وتعالى-، لا يتفاعل معها، فقد وصل إلى حالة خطيرة جِدًّا؛ ولذلك قال الله -جلَّ شأنه-: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}، يصبح الإنسان من شر الدواب، يكون الثور أحسن حالاً منك إذَا وصلت إلى هذه الحالة، الثور، البغل يمكن أن يكون أحسن حالاً منك، عندما تصل إلى حالة لا تتفاعل فيها مع توجيهات الله، مع تعليماته المهمة والتي لها نتيجة مهمة، أنت تذكر عدة أمور:

تَذَكَّر مصدر هذه التوجيهات، أنه الله -سبحانه وتعالى-، وهذا كافٍ لو بقي فيك خير، لو بقي فيك إيمان، أن تخجل من الله، أن تستحي من الله، أن تخشى الله، فتهتم بالتوجيهات التي مصدرها الله، التعليمات التي هي من الله -سبحانه وتعالى-، يكون لها أهميتها عندك، قيمتها عندك؛ لأَنَّ مصدرها الله -سبحانه وتعالى-.

ثم أَيْضاً كُلّ هذه التوجيهات التي تأتي من الله هي لخيرنا، ولمصلحتنا، ولفائدتنا، ولفلاحنا، ولنجاحنا، ولعزتنا، ولكرامتنا، ولصلاح حياتنا، والإخلال بها وعدم الاستجابة لها له نتائج سلبية جِدًّا وخطيرة علينا في واقع حياتنا، وراء كُلّ توجيهٍ من الله خير، ووراء الإخلال به وعدم الاستجابة له شر، ونتائج سلبية في الواقع، هذا أَيْضاً يمثل دافعاً للاستجابة؛ لأَنَّ في هذا الخير لنا، وهو لمصلحتنا، وَإِذَا لم نستجب فوراء ذلك شرٌّ علينا، وهو خطرٌ علينا وليس لمصلحتنا، فإذاً المفترض أن يكون هذا أَيْضاً حافزاً ودافعاً للاستجابة.

ثم ما يأتينا من الله -سبحانه وتعالى- فيه الكثير مما يفيدنا تربوياً: يمنحنا الرشد، التفكير الصحيح، يزكي نفوسنا، حتى تكون نفوساً زاكية تتفاعل مع الأشياء الإيجابية في الحياة، مع الأشياء الصحيحة في الحياة، وتحمل الهمم العالية، وتدرك قيمة هذه التوجيهات فيما لها من آثار ونتائج مهمة وإيجابية وكبيرة في هذه الحياة، فالنفوس الزاكية، والهمم العالية، والرشد والنضج الفكري، يساعد الإنسان أن يدرك قيمة التوجيهات الإلهية، أن يدرك أهميّة أوامر الله -سبحانه وتعالى-، وما يترتب عليها من النتائج المهمة، فيكون ذلك دافعاً للاستجابة.

فإذا وصل الإنسان إلى مستوى لا يتفاعل فيه مع توجيهات الله -سبحانه وتعالى-، مع أوامر الله -جلَّ شأنه-، وحتى عندما يسمع كأنه لم يسمع، لا يتأثر ولا يتفاعل، فلا يتجه عملياً على أَسَاس التنفيذ، فهو في هذه الحالة أصبح في وضعيةٍ نفسيةٍ خطيرة، وأصبح شر الدواب، أصبح شر دابة تدب على وجه هذه الأرض، كما قلنا يكون الحمار أحسن حالاً منه، والبغل أحسن حالاً منه، والثور أحسن حالاً منه، لقد أصبح شر دابةٍ تدب على وجه هذه الأرض، وكأنه أصم لا يسمع، والتوجيهات والتعليمات من الله -سبحانه وتعالى- وهدى الله فيه ما يكفي في التأثير على الإنسان، ما يخلق قناعةً لدى الإنسان، ما يترك تأثيراً عظيماً لدى الإنسان، فإذا وصل الإنسان إلى هذه الحالة فهي حالة خطيرة جِدًّا، إذَا وصل مجتمع إلى هذا المستوى فحاله سيء جِدًّا، حاله سيء جِدًّا، يفقد الإنسان قيمته الإنسانية فيما أَولاه الله وما أعطاه من مؤهلات، تساعده على أن يكون أكثر وعياً ونضجاً وفهماً وتفاعلاً وإيجابيةً في الحياة من بقية الدواب، كأنه أصم، وكأنه أبكم لا ينطق، وكأنه لا يعقل ولا يفهم شيئاً.

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ}؛ لأَنَّ الإنسانَ إذَا وصل إلى درجة لم يعد يتفاعل مع ما يسمع، فقد فَقَدَ الخيرَ في نفسه، ما فيه خير، {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ}؛ لأَنَّهم في حالة حتى لو سمع، حتى لَو فهم الموضوع، لم يعد يتفاعل معه، يتجه للإعراض، للتنصل عن المسؤولية، للتهرب، وكأنه لم يسمع، يحاول أن يتجه عملياً باتّجاه آخر، وكأنه لم يسمع شيئاً من هدى الله ومن توجيهاته، تعتبر هذه حالة خطيرة جِدًّا والعياذ بالله.

والإنسان إذَا عوَّد نفسه على الاستهانة بالتوجيهات، وعلى المخالفة، تزداد هذه الحالة عنده حتى يصل إلى وضع سيء جِدًّا، والعياذ بالله يصل إلى هذه الحالة: (شَرَّ الدَّوَابِّ).

نكتفي بهذا المقدار..

ونَسْأَلُ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنا الأبرار، وَأَنْ يشفيَ جرحانا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِهِ.. إِنَّهُ سَمِيْعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

السيد عبدالملك الحوثي في محاضرته الرمضانية الثانية والعشرين:

الاستجابة العملية لتوجيهات الله تؤهل الأمة لمواجهة التحديـ

أَعُـوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْـمِ اللهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ
اَلحَمْـدُ لِلَّه رَبِّ العالمين، وأَشْـهَـدُ أَنْ لَا إلهَ إِلَّا اللهُ المَـلِكُ الحَـقُّ المُبِيْن، وأَشْهَدُ أن سَيِّـدَنا مُحَمَّـدًا عَبْـدُه ورَسُـوْلُه خَاتَمُ النبيين.
اللّهم صَلِّ عـلى مُحَمَّـدٍ وعلى آلِ مُحَمَّـدٍ وبـارِكْ عـلى مُحَمَّـدٍ وعـلى آلِ مُحَمَّـدٍ، كمـا صَلَّيْتَ وبارَكْتَ عـلى إِبْـرَاهِيْـمَ وَعَلَى آلِ إِبْـرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ.
وارضَ اللَّهُـم برِضَاكَ عن أَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ المُنْتَجَبين، وعَنْ سَائِرِ عِبَادِك الصَّالحِين.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ والأَخَوَاتُ..
السَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.
تقبَّـلَ اللـهُ منَّـا ومنكـم الصيـامَ والقيامَ وصالحَ الأعمال.
اللهـم اهدِنا وتقبَّـلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السـميعُ العليمُ، وتُبْ علينا إنَّكَ أنتَ التوابُ الرحيم.
وصلنا إلى قول الله -سبحانه وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[الأنفال: ٢٤-٢٥].
تأتـي هذه الآيةُ المباركة في سـياق الحديث عـن غزوة بـدر الكـبرى، وقد سبق في بداية العرض لهذه الغزوة، كيـف كان البعض من المسلمين عندما خرجوا مع النبي -صلوات الله عليـه وعلى آله- كارهـين لخروجه، وللخروج أصـلاً، وكانوا يجادلونه في الحقِّ بعدَ ما تبين، يعنـي: وقد علموا أنه الحـق، فهم يعلمون أنَّ ذلـك الموقف هو حـق، وهم يعلمـون أنَّ ذلك الخـروج والتحَرّك هو بالحق، ومع ذلك كانوا كارهـين، وكانـوا مجادلين، وكانوا يسـعون إلى إقنـاع النبي -صلوات اللـه عليه وعلى آله- بالتوقف، وبعدم الخروج والتحَرّك.
مثـلُ هـذه الحالة تحصُـلُ كثـيراً في واقع الأُمَّـــة، وفي هذا الزمن على نحو واسـع، فقد تتضح الكثير من المواقف، الكثير من القضايا أنهـا حـق، وأنها بالحـق، عندمـا نلحظ مثلاً مـن أبـرز القضايا التـي الحق فيهـا واضحٌ جدًّا: مظلومية الشـعب الفلسـطيني، وخطر إسرائيـل، وخطر أمريكا، ومـع ذلك، مع كُـلّ الوضـوح المتعلق بالحق في هذه القضية، أكثر أبنـاء الأُمَّـــة هم خـارج الموقـف المفترض، خـارج الموقف الحـق، أي: لا يقفـون الموقف الحق عملياً، ولا يتحَرّكون وفق ذلك.
هـذه الحالةُ لها أسـبابُها، اللهُ -سـبحانه وتعالى- جعل كثـيراً من توجيهاته على النحو الذي يبني الأُمَّـــة، يحيي الأُمَّـــة لتكون أُمَّـة عزيـزةً وقويةً، تتحَـرّك في مواجهة التحديات من واقع قـوي، يحيي فيها روح المسـؤولية، يحيـي فيها الإبـاء، يحيي فيهـا العزة، يحيي فيها الإيمان، يحيي فيها الثقة بالله -سـبحانه وتعالى-، ينظم أمرهـا، يجمع كلمتها، يصلح واقعها، يهيئها لأن تكون في مستوى مواجهة التحديات، وفي مستوى تحمل المسؤولية.
فعلى المسـتوى الشخصي، في القرآن الكريم في هدايتـه، في تربية الرسـول -صلوات الله عليـه وعلى آله- مـا ينمِّي في الإنسـان ويعزز فيه قيـمَ الإسـلام العظيمة: العـزة، الكرامة، الإباء، الاستشـعار العالي للمسؤولية، التفاعل مع القضايا المهمة، والوعي بخطورة التفريط وخطـورة التقصير، والتعلق بالله -سـبحانه وتعـالى-، والروحيـة الإيمانيـة العاليـة التي يتوفـر فيهـا الدافع الـكافي، والدافـع القوي لتحمل المسؤولية، وللتحَرّك في المواقف المهمة، وللانطلاقة في الموقف الحق.
عـلى المسـتوى أَيْـضـاً العـام، المسـتوى الجماعـي للأُمَّـة، هنـاك الكثير مـن الأعمال والمسـؤوليات الهامة ذات الطابـع الجماعي، التـي تُدعـى إليهـا الأُمَّـــة، وتربِّـى عليهـا الأُمَّـــة، وتحَـرّك فيها الأُمَّـــة، والكثير من هـذه المسـؤوليات والتفاصيـل العمليـة ذات أهميّـة كبـيرة في بنـاء الأُمَّـــة، فالأمة عندما تعيـش حالـة الفـراغ، ولا تتحَـرّك ضمـن هـذا المـشروع الإلهـي، ولا تسـتجيب لهـذه التوجيهات الإلهية التـي تبنيها، التي تربيها، التـي تحيي فيها روح المسـؤولية، التي ترفع مستوى الوعي لديها، التي تساعدها في واقعها لتبني نفسـها في كُـلّ المجالات: على المسـتوى العسـكري، على المسـتوى الاقتصادي... على كُـلّ المسـتويات، إذَا لـم تتجه هـذا الاتّجاه، فسـيكون واقعها نفسـه واقعاً سـلبياً، يؤثِّر عليهـا في مـدى الاسـتجابة لتوجيهـات اللـه -سـبحانه وتعـالى-، وللتحَـرّك في المواقـف المهمة؛ لأنَّها ترى نفسـها في واقع ضعيف، أو واقع هش، أو واقع يسـوده الكثير من الخلل، أو الإشـكالات والعوائق، وترى نفسـها ليست جاهـزة لمواجهـة التحديات، وتعتبر نفسـها ليسـت مهيأة لتحمل المسؤوليات، فالكثير من توجيهات الله -سـبحانه وتعالى-، وبالتحديد التوجيهـات التي يتهرب الكثير من الناس عن الالتـزام بها وعـن تنفيذها، هـي ذات أهميّة كبيرة في معالجة هذه المشكلة، معالجة مشكلة الخلـل في واقـع الأُمَّـــة، الضعـف في واقـع الأُمَّـــة، الحالة التي يموت فيها الاستشـعار للمسـؤولية، الحالـة التي يـتردى فيها واقع الأُمَّـــة ووضـع الأُمَّـــة في كُـلّ المجالات، فتتحـول إلى أُمَّـة ضعيفة، أُمَّـة مفككة، أُمَّـة عاجـزة، أُمَّـــة تغيـب عنها حالـة الجهوزية لمواجهـة التحديات، أُمَّـة تمـوت فيها المعاني والقيـم ذات الأهميّـة الكبـيرة، التـي تجعـل الإنسـان حاضراً ومهيأً لتحمل المسـؤوليات، ومواجهة التحديات.
فالكثير مـن التوجيهات التي تأتي لتعلِّمنا أن نتحمَّـلَ مسـؤولياتنا، وتربينـا عـلى ذلك، تقـدِّم لنا على المسـتوى التربوي ما يسـاعدنا على ذلك، على المسـتوى التوعوي ما يسـاعدنا عـلى ذلك، ترفع من مسـتوى وعينا، ترفع من مستوى استشـعارنا للمسـؤولية، تعزز فينا تلك المعانـي العظيمة، مثل: العـزة، الكرامة، الإبـاء... القيم المهمة، وفي نفـس الوقت تدلنا عملياً على كثير مـن الأعمال التي نتحَـرّك فيها فنكون أُمَّـة يَقِظَةً عمليةً تتحَـرّك، ليست أُمَّـة جامـدة، المـوات الذي يعاكـس ويناقض هذه الحياة المقصودة في الآية القرآنية هو الجمود، هو غياب روح المسـؤولية، هو انعدام الوعي، هـو حالـة الاستسـلام والخنـوع، هـو حالة الفتور والكسـل، التي تجعـل الأُمَّـــة بعيدةً عن التحَـرّك العملي، والحياة التي نراها في هذه الآيـة المباركة هـي حياة العـزة والإيمان، هي الحياة التي تجعـل الأُمَّـــة في موقع القوة، في موقع العمل، أُمَّـة متحَـرّكة، أُمَّـة جادة، أُمَّـة لا تبقـى جامدةً في الوقت الـذي تتعرض فيه للخطـر الكبير، والتحديات الكبـيرة، وتنتظر لأعدائهـا ليعملوا بها ما يشـاؤون ويريدون، فهـذه الحياة التـي تأتـي إلى كُـلّ المجالات التـي تبني الأُمَّـــة: في المسـتوى العسـكري، في المسـتوى الاقتصادي... في كُـلّ المستويات، في المواقـف العمليـة التي تجعل مـن الأُمَّـــة أُمَّـــة حيةً، ناهضةً، قائمـةً، متحَرّكةً، عمليةً، جـادةً، واعيـةً، منتبهـةً، يقظةً، وليـس أُمَّـة جامدة، غافلة، مستسـلمة، خانعة، تعاني من الكسـل، تعاني من الفتور، تعاني من انعدام الرؤية، تقف مكبَّلةً عن التحَـرّك حتى في أخطر المواقف، وفي مواجهة أخطر التحديات.
فهنـا يأتـي هذا النـداءُ من الله -سـبحانه وتعـالى-: {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا اسْـتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُـولِ إِذَا دَعَاكُـمْ لِمَـا يُحْيِيكُـمْ}، فهذه التوجيهـات التـي تأتينـا من الله -سـبحانه وتعـالى- وفيهـا حياتنـا، حياة العـزة، حياة الإيمان، حياة القوة، انتظام الأمر، صلاح واقع الأُمَّـــة من الداخـل، هي توجيهـات تتصل بمجالات كثيرة، مثلاً: منها ما يتعلق بالجانب التربـوي، يربينـا تربيةً إيمانيـة، وينمِّي فينا الوعي، ومنها ما يتجـه إلى الواقع العملي، من خلال مواقف عمليـة، تحَرّكات عملية، ويأتي هنـا أَيْـضـاً التأكيد في الاسـتجابة للرسـول وحتـى بالـلام: {وَلِلرَّسُـولِ}؛ لأَنَّ الرسـول -صلوات الله عليه وعلى آله- في موقعه في قيادة الأُمَّـــة، يتحَرّك في الواقـع التنفيذي لتطبيق التوجيهـات، وتنفيـذ التوجيهـات مـن اللـه -سـبحانه وتعالى-، فيدعو إلى خطوات عملية ومواقـف، ويتحَـرّك بالأمة، ويدعـو الأُمَّـــة، فتكـون الأُمَّـــة في واقعها في واقـع قـوي، تتجـه حينئـذٍ لمواجهـة التحديـات والأخطار والأعـداء من واقع قوي، من واقع جيد، نتيجة الاسـتجابة لتلك الأعمال التي تبْنـي الأُمَّـــة، تقـوي الأُمَّـــة، تعتز بهـا الأُمَّـــة، يصلح بها واقع الأُمَّـــة، ينتظم بها واقع الأُمَّـــة، فيدخل هنا الكثير من التفصيلات العملية، هناك كثير مـن التفاصيـل المهمة التي لهـا أهميّة في هذا الجانـب، أنَّ فيها إحياء للأُمَّـــة، حركة للأُمَّـــة، واقـع عملي وإيجابي وبنَّاء للأُمَّـــة، ويسـتهتر البعض من النـاس بمثل هذه الأعمال، وبمثل هـذه التفاصيل العمليـة، ويتهربون من كثير من الأعمال والأنشـطة والبرامج التي تسـاعد على هـذا، مع أنَّ فيـه الحياة للأُمَّـــة، الحياة الحقيقيـة، الحيـاة التي تكون فيهـا الأُمَّـــة أُمَّـــة عزيزةً، أُمَّـــة قويةً، أُمَّـــة منيعةً وعصيةً عـلى أعدائها، أُمَّـــة يصلح واقعهـا، وينتظم أمرهـا بفعل هـذه الاهتمامـات، وتحمل هذه المسؤوليات، بفعل هذه الحركة وهذا النشاط، وهنـا يتهـرب الكثير مـن النـاس، وبعضهم قد يتهـاون بكثيرٍ مـن الأعمـال ذات الأهميّة الكبيرة، والتفاصيـل العملية التي يكون فيها أنشطة عملية، برامج عملية، اهتمامات عملية في الساحة، تساعد على أن تظهر الأُمَّـــة أُمَّـــة قويةً، أُمَّـة جاهزةً لمواجهة أعدائها، ولا تبقى في حالـةٍ من الجمود الذي يشـبه الموت، حالة من الركود الذي يشـبه المـوت، ويطمع العدوّ في الأُمَّـــة، حالةٌ تعبِّر عن استسلام أو خنوع.
{إِذَا دَعَاكُـمْ لِمَـا يُحْيِيكُـمْ}، فيشـمل هذا كُـلَّ المجـالات -كما قلنـا- التي فيهـا حياة الأُمَّـــة، وقوتها، وعزتها، وبناؤها، ونهضتها، وحيويتهـا، وخروجهـا مـن تلـك الحـالات السلبية.
{اسْـتَجِيبُوا}، الحالـة الصحيحـة هـي الاستجابة العملية، التنفيذ، بدلاً من التجاهل، بـدلاً مـن التنصـل عن المسـؤولية، بـدلاً من التهرب، وكما قلنا عادةً ما يتهرب الناس أكثر شيء من مثل هذه التوجيهات وهذه التعليمات التـي لها هذا التأثـير: تحيـي الأُمَّـــة، تقوي الأُمَّـــة، تنهض بالأمة، تجعل الأُمَّـــة في موقع قوي، في موقع الجهوزية في مواجهة التحديات والأخطار، وليس في حالـة ركود، فإذا دهمها الخطـر كانـت غير جاهـزة، بل عـلى العكس تكون جاهزة للاستسـلام.
البعـضُ من الناس للأسـف الشـديد ممن لـم يفهموا الدين الإسـلامي بشـكلٍ صحيح، أُسـلُـوبهم حتى وهم يتحَرّكون باسم الدين، هـو على النحـو الـذي يجهِّزون فيـه الأُمَّـــة للاستسـلام، أن تكون جاهزة للاستسـلام إذَا دهمهـا العدوّ، إذَا أتاهـا الخطر، ويعارضون أي تحَـرّك فيـه حالـة مـن تجهيـز الأُمَّـــة لمواجهة الأخطـار، أو تحريك الأُمَّـــة لمواجهة الأخطـار التي قد أتت وهي حتمية لا بدَّ منها، كثير من الأعمال التي فيها حياة الأُمَّـــة، وقوة الأُمَّـــة، وعزة الأُمَّـــة، وفتوة الإيمان، وحركية الإيمان، التي تجعل مـن الأُمَّـــة أُمَّـــة عملية، أُمَّـــة ناهضة، أُمَّـــة متحَرّكـةً تمتلك مشروعاً مـن الأَسَـاس، ولا تبقى في حالةٍ مـن الغفلة، ثـم تواجه التحديـات بكثيرٍ مـن التهرب عن المسؤولية، والضعف، والتعلّلات، والإشكالات، والعقد، والكراهة للخـروج، والكراهة للعمل، لا، هنـا يؤكِّـد عـلى أهميّـة هذه الاسـتجابة العملية، والطاعة العملية، والتحَرّك العملي.
ثم يقدِّم تحذيرات شديدة وخطيرة للغاية:
أولُ هـذه التحذيـرات قوله -جلَّ شـأنُه-: {وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَـرْءِ وَقَلْبِهِ}، واعلمـوا أنكم إنْ لم تسـتجيبوا لله ولرسـوله تجـاه هـذه التوجيهـات والتعليمـات التـي تتهربون منهـا، تتهربون من تنفيذها، مع أنَّ فيها حياتكم، حياة الإنسان، يحيى حياة العزة والإيمـان، وحياة الأُمَّـــة، تقـوى بها الأُمَّـــة، تعتـز بها الأُمَّـــة، تنهض بهـا الأُمَّـــة، تبنى بها الأُمَّـــة، يصلح بهـا واقع الأُمَّـــة، ينتظم بهـا أمر الأُمَّـــة، تجتمع بها كلمـة الأُمَّـــة، تصحح الخلل في واقع الأُمَّـــة، تعالج مشاكل الأُمَّـــة، مسؤوليات مهمة، وأعمال ذات نتيجة إيجابيـة للنـاس في الحياة، إن لم تسـتجيبوا فأنتـم معرَّضون لهذه المخاطـر الكبيرة: أولاً عـلى المسـتوى الشـخصي: {وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ يَحُـولُ بَـيْنَ الْمَـرْءِ وَقَلْبِهِ}، هـذا تحذير على المستوى الشـخصي لكل إنسان، لكل شخص، تحذيرٌ لك أنت على مستوى واقعك الشخصي، إن لم تستجب فقد تتعرض لهذه الخطورة.
لاحظـوا البعض من النـاس يعتمدون على التسـويف والإحالة، فلا يتحَرّكون في كثيرٍ من الأعمـال المهمـة، والتفاصيل التـي لها نتيجة جيـدة: تجعـل الأُمَّـــة في حالة مـن الحركة والاسـتعداد والعمل، ويقول: [إذا حصل كذا، أو وقـع كـذا، أو حدث كـذا، أو وصل الخطر إلى عنـد رأسـه، فإنه فيمـا بعد سـيتحَرّك]! إذَا وقـع أمـرٌ مـا من الأمـور الكبـيرة جـدًّا، مثـلاً: [إذا تمكّن الأعـداء من أعـداء الأُمَّـــة، إذَا أتـى الأمريكيـون ووصلوا عند بـاب كُـلّ منـزل، ودخلـوا كُـلّ مسـجد، ووصلـوا إلى كُـلّ بقعة، فإنه حينئذٍ سـيتحَرّك فيما بعد]! هكذا يحيل الموضـوع، [إذا أصبحت إسرائيلُ مسـيطرةً بشـكلٍ فعـلي وملمـوسٍ وواضح، وأصبـح الصهيونـي هو الـذي يدير منطقته، فهـو فيما بعد سـيتحَرّك]! من هذه الإحالات، وهـذه التعلـلات التـي يتهـرب بها الإنسـان عـن مسـؤوليته، [إذا انطمسـت كُـلّ معالم الإسـلام، وأصبـح في نهايـة المطـاف في آخر رمقٍ، فإنـه حينئذٍ سـيتحَرّك]... وهكذا، وقد يمنِّي البعض نفسـه بأنه سيتحَرّك فيما بعد، [أنـا أريد هذه الفرصة، وهـذه المرحلة، وهذه الفترة لاهتمامات شـخصية بحتة، ولا أريد أن أنشـغل بأي شيء، ولا أريد أن أحمّل نفسي أي دور، ولا أقـوم بأي عمـل]، مثل هذه الإحالات غير المسـؤولة، التي هي في واقع الحال تنصلٌ عن المسـؤولية، وعصيانٌ وخـروجٌ عن حَـدِّ الاستجابة العملية لله -سبحانه وتعالى-.
اللهُ -سـبحانه وتعالى- يأمُرُنا بالمسارعة: {وَسَـارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِـنْ رَبِّكُمْ}[آل عمران: من الآيَة١٣٣]، {سَـابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُهَـا كَعَـرْضِ السَّـمَاءِ وَالأَرض} [الحديـد: مـن الآيـة٢١]، روحية المسـارعة، المبـادرة، الحركـة، العمل، يقـدِّم لنا مشروعاً عمليـاً لا ننتظـر فيـه أن نمكَّـن أعداءنـا إلى النقطة الأخيرة، إلى آخر مستوى، وأن نبقى إلى آخر رمق، ثم نقول: [إننا سنتحَرّك فيما بعدُ]، يعلِّمنا كيـف نتحَرّك ابتـداءً، كيف نتحَرّك في كُـلّ المجـالات، كيف نبني واقعنا لنكون أُمَّـة كبـيرةً قـوةً تدفع الكثير مـن الأخطار قبل أن تصل، وتواجه التحديات قبل أن تستفحل تلك التحديات وتسـحقها، بل كيف تكون في موقع القـوة التـي تتصدر منهـا لمواجهـة الأحداث والأعداء والأخطار في موقع القوة والانتصار.
لا يقبَـلُ القـرآنُ مثـلَ هـذه الحـالات من التسـويف، والإرجاء، والتنصُّل عن المسؤولية، والكسـل، والفتور، والجمود، لا يقبلُها القرآن الكريم، فإذا قرّر الإنسـانُ من واقع الاستهتار والرأي الشـخصي أن يتصرف على هذا النحو: من التنصـل والتهرب، قد يتهرب من أبسـط الأعمـال، أعمال بسـيطة لكنها مهمـة، لكنها مفيدة، لكنهـا نافعة، قد يتهرب من الحضور لاسـتماع محاضرة تنمِّي وعيه، وتسـاعد على ارتفـاع مسـتوى الوعي لديه، قـد يتهرب من الحضور في وقفة تعبِّر عن حضور، عن انتباه، عن اسـتجابة، عن اسـتعداد، قـد يتهرب من إنفاق شيءٍ بسيطٍ في سبيل الله يدعم به الأُمَّـــة في موقفهـا لمواجهة الأخطـار والتحديات، قد يتهرب من كثير مـن الأعمال والتفاصيل التي أعمال حتى بسـيطة في كثيرٍ منها، ولكنها ذات قيمة، وأهميّة، وحيوية، وتجعل الناس في موقـع الفعل والعمل والحركة، وليس في واقع الجمـود، والركـود، والخنوع، والاستسـلام، والموت، فقد يتهرب مـن كُـلّ ذلك، وقد يتخذ هـذا القرار، وكثـيرٌ من النـاس يتخذون مثل هذا القرار بغباء شديد، كأنهم أحكم من الله، وأرحـم مـن الله، وأعلـم من اللـه، فيتجهون لاتِّخـاذ مثل هذه القرارات ويعتبرون أنها هي الحكمة، وأنهم بذلك نظروا لأنفسهم فيما هو خيرٌ لها، وأنهم أعلم بمصلحة أنفسـهم، وبناءً على ذلك اتخذوا مثل هـذه القرارات، وأرجأوا وسـوفوا وأهملـوا، هنا الإنسـان يعاقب بهذه العقوبة الخطـيرة: {وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَـيْنَ الْمَـرْءِ وَقَلْبِهِ}؛ لأَنَّ الإنسـان إمَّا أن يتجه الاتّجـاه الإيجابـي، ما هو الاتّجـاه الإيجابي؟ الاسـتجابة العملية للـه -سـبحانه وتعالى-، فيسـارع في الخـيرات، والأعمـال الصالحات، والمواقـف المهمـة، والأعمال التـي فيها حياة، فيها عزة، فيها كرامـة، فيها قوة، فيها تحمل للمسـؤولية، واسـتجابة عمليـة بالتحَـرّك في إطار المسـؤولية، إمَّا أن يكون على هذا النحو، ويتحَرّك أَيْـضـاً، ويلتفت، ويهتم بما ينمِّي من وعيـه، بما يربيه التربية الإيمانية، ويحيي فيه قيم الإيمان، يعزز فيه الثقة بالله، وهنا يزداد وعيه، يزداد إيمانه، يرتقي ويرشد وينضج في تفكيره، في نظرتـه الصائبة للأمور، في تفاعله مـع الأمور المهمة، تزكو نفسـه أكثـر فأكثر، ويزداد وعيه أكثر فأكثر، ويتروَّض على تحمل المسؤولية وعلى القيام بالأعمال المهمة، ويتعود عـلى ذلك، ويكسر حاجز الخـوف، وينمو فيه الشـعور بالعزة والكرامـة والقوة، وينمو فيه الإباء، فيتأهـل أكثر وأكثر لمواجهة التحديات، ويمنحـه اللـه -سـبحانه وتعـالى- المزيد من الهدايـة والتوفيـق، ويحظى برعايـة من الله -سـبحانه وتعالى-، فيتحول في واقعه العملي إلى محـبٍ وعاشـقٍ وراغبٍ للتحَـرّك في العمل في رضا الله -سـبحانه وتعالى-، والاسـتجابة العمليـة في كُـلّ تلك المسـؤوليات المهمة التي يتهرب النـاس منهـا، ومن التنفيـذ للأعمال فيها، يتحول إلى إنسـان امتلـك- بهداية الله، بتوفيق الله -سبحانه وتعالى- الدافع الإيماني القوي، فـإذا به ينطلق ويسـارع بكل رغبة، يلتمس الأجر من اللـه، يلتمس القربة إلى الله -سـبحانه وتعالى- بتلك الأعمال، يمتلئ قلبه بالإيمان، ويتحَـرّك بكل اندفاعٍ، بكل شـوقٍ، بكل تلهفٍ، بكل اهتمام.
وإمَّا أن يتَّجهَ الإنسانُ الاتّجاهَ الآخر: اتّجاه التنصل عن المسـؤولية، التهـرب من الأعمال المهمة، عدم الاسـتجابة العملية عن مثل كُـلّ هذه التوجيهات والأعمـال والتفاصيل المهمة، ويحـاول كلما دُعِي إلى ما فيـه حياته: حياته المعنوية، حياته الإيمانيـة، حياة العزة والقوة والكرامة، على أي مسـتوى، إلى ما يساعد على تنمية وعيـه وتربيته تربيـةً إيمانية، يتهرب، إلى أعمال ومواقف مهمـة، يتهرب، يتنصل... وهكـذا، في هذه الحالة تلقائيـاً يتربى ويتعود عـلى التنصـل عـن المسـؤولية، والتهـرب، والجمود، والفتور، والكسل، وفي نهاية المطاف تتحول هذه إلى حالةٍ نفسـية تترسـخ في قلبه، وتعظم المخـاوف، وتكبر المخاوف، ويضمحل ويتـلاشى منـه الإيمـان والدافـع الإيمانـي، ويطبـع اللـه على قلبـه، فحينها لا تسـتطيع فيما بعد أنت يا أيها المسـوِّف، يا أيها الإنسان الذي يحيل اسـتجابته العمليـة إلى ما بعد، لا تسـتطيع أن تمتلـك في قلبـك هـذا الدافع، لا تسـتطيع أن تمتلك في قلبك وفي مشاعرك وفي وجدانك ما يسـاعدك على الاسـتجابة العملية فيما بعد، يأتي فيما بعد ظروف معينة يكون التفريـط فيها والتقصير فيهـا أعظم خطورةً عليك وأكبر في الإثم والجرم عند الله -سبحانه وتعالى-، فتجد نفسك غير مهيَّأً نفسياً للتحَرّك والاسـتجابة العملية، نفسيتك غير مهيأة، أنت كنـت تتهـرب من أعمال بسـيطة، مـن أمور بسـيطة، فكبرت عليك الأمور الكبـيرة جـدًّا، لو كنت تستجيب، لكنت قد تأهلت، قد تَهيأت وصرت في مسـتوى الاسـتجابة العمليـة أمام تلك الأمور الكبيرة والمهمة، فهذا إنذارٌ شـديدٌ، وهو -في نفس الوقـت- أمرٌ حقيقيٌ ومؤكّـد، هي نتيجـةٌ حتميةٌ يصل إليها الإنسـان الذي يتجه في اتّجاه التنصل عن الاستجابة العملية لله -سبحانه وتعالى-، في التحَرّك العملي فيما يحييه ويحيـي الأُمَّـــة، هي نتيجةٌ حتمية أنه سيتأثر نفسياً إلى هذا المستوى الذي يفقد فيه كُـلَّ الدوافع الإيجابية والإيمانية والإنسـانية فيما بعد، فيطبع الله عـلى قلبه، ويمتلئ قلبه أكثـر بالعوامل السـلبية والمشـاعر السـلبية التي كانـت تقعده فيما قبل، قد كَبُرَت في قلبه فأقعدته أكثر، وتعاظمت في مشاعره ووجدانه فكبلته، وحالت بينه وبين التحَرّك والاستجابة العملية فيما بعدُ.
ولذلك تجدُ النذير في القرآن الكريم في آياتٍ أُخـرى للمتخاذلين عـن العمل في سـبيل الله بالطبع على قلوبهم، تكرّر هذا في سورة التوبة بأكثر مـن آية، ويحذرهم، بـل يؤكّـد أن الله يطبع عـلى قلوبهم، يطبع عليها، وهذه الحالة خطيرة جـدًّا على الإنسان؛ لأَنَّها حالةٌ لا يوفق فيها الإنسـان إذَا حصلت له، يسـلب التوفيق، فلا يتوفق أبداً، حالة خطيرة جـدًّا، هذا الإنذار الأول.
الإنذارُ الثاني: {وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، عندما تتنصل عن الاسـتجابة العملية لله -سـبحانه وتعـالى- في هـذه الأعمـال المهمة، التـي فيها حياة الأُمَّـــة، وعزتهـا، وكرامتهـا، وقوتها، وبناؤهـا، وصـلاح أمرهـا، وانتظـام أمرها، ومعالجة مشـاكلها، عندمـا تتنصل عن هذه المسـؤوليات التي أمرك اللـه بها، وهي تدخل في إطار العنوان المهم: عنوان الجهاد في سبيل

←

ـات والأخطار

التنصل عن المسؤولية والاستجابة لله يعرضك لمخاطر كبيرة

أشكالُ الفتن كثيرة جِدًّا، قد يتحَرّك صاحبها ليثبِّطَ الأُمَّـة عن الاتّجاه الصحيح أَو لإثارة مشاكل هامشية داخل الأُمَّـة على حساب القضايا المهمة والكبيرة

اللـه، العمل لإعـلاء كلمـه الله، العمـل لدفع الأخطار عن الأُمَّـــة، عندما تتنصل عن هذه المسـؤولية أنت تعصي الله -سـبحانه وتعالى، أنت تـرد تلك الآيات المهمـة، المئات من الآيات القرآنيـة أنت تردها، في واقعـك العملي أنت لا تلتـزم بها، أنـت رفضتها، أو أنـت تجاهلتها كليًّا، وكأنه لا وجود لها، وكأن الله لم يأمرك، كأنه لـم يوجهك، كأنه لـم يخاطبك، أو كأنك لست واحداً من الذين آمنوا المقصودين في تلك الآيات المباركة وفي تلك النـداءات والخطابات والتوجيهات، تقرأ الآيات: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُـوا أنصـار اللَّه}[الصـف: مـن الآية١٤]، كأنك لسـت مـن الذين آمنـوا المعنيين في هذه الآيـة، فلا تتحَـرّك في أي موقـف، في أي عمل يحقّق اسـتجابتك العملية لهذه الآية المباركة، لهذا التوجيه من الله -سبحانه وتعالى-، تقرأ الآيات عن الانفاق في سبيل الله، عن الجهاد في سبيل الله، أو تسمعها وهي تتلى عليك، وتأتي الكثير من التفاصيل العملية التي تدخل تحت هذا العنوان فلا تستجيب، في هذه الحالة التي اتخذت فيها قرارك الخاطئ (قرار العصيان)، وتنصلـت فيها عـن الاسـتجابة العملية، أنت تورط نفسك أن توقع نفسك في الوعيد الإلهي، في وعيـد الله -سـبحانه وتعـالى-؛ لأَنَّه توعـد بالعـذاب، توعـد بالعـذاب المؤكّـد، في سـورة التوبة كم فيها مـن وعيد، كم فيها من وعيد بنار جهنم، بالعـذاب في الدنيا والآخرة، {إِلَّا تَنْفِـرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًـا أَلِيمًا}[التوبة: من الآيـة٣٩]، أليس هذا مـن الوعيد الإلهي؟ {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}[التوبة: مـن الآية٨١]، أليس هذا مـن الوعيد؟ وكم في القرآن الكريم.

ثم في هـذه الحالـة اعلم أنك سـتحضر إلى الله، وأنه سيحاسـبك وسـيجازيك، فإذا أنت كنت قرّرت لنفسـك قـراراً خاطئـاً بالتنصل عن المسـؤولية وعدم الاسـتجابة العملية أنت تحمل نفسك هذا الوزر الكبير، والإثم العظيم الذي سيحاسـبك الله عليه، ومرجعك إلى الله، أنـت راجـعٌ إلى الله وسـيحشرك ويحاسـبك ويجازيك.

ثم أَيْـضـاً يقدم تحذيراً آخر: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً}، ثم يقدم أَيْـضاً تحذيـراً آخر: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ}[الأنفال: الآية٢٥]، {وَاتَّقُوا فِتْنَةً} أنت مهدّد بالفتنة، المتنصل عن الاستجابة العملية، المتخـاذل، المهمل، المفرط، هـو مهدّد بالفتنة؛ لأَنَّ الفتنَ لا تختصُّ بالمجرمين، يعني: تتصور أن الذيـن يفتنـون مثـلاً هم مـن يتجهون في صـف الباطـل بشـكلٍ مبـاشر، فيقاتلون في سبيل الباطل، ويتحَرّكون في جبهات الباطل، الفتنة أَيْـضاً هـي تأتي إلى من؟ هي تأتي إلى المتخاذلين، إلى المفرطين، إلى العصاة المتنصلين عن المسـؤولية تأتي إليهم أَيْـضاً، وهم في ذلك الحـال تأتـي إليهـم الفتنة فتضربهـم، تؤثر عليهم، فيخسرون ويفشـلون أمـام الاختبار، وهذه من الأمور العجيبة والملموسـة جِـدًّا في واقع الأُمَّـــة.

البعـضُ من النـاس مثلاً قـد يتنصل عن المسـؤولية إما ابتـداءً، منذ اليـوم الأول وهو متنصـل، لم ينطلق أصلاً، أو فيما بعد ينطلق لمرحلـة معينة، يهتم لمرحلة معينة وقد يجاهد حتـى إلى مرحلة معينـة، ثم يقعـد، ثم يقعد ويتخاذل ويتنصل عن المسـؤولية ويجمد، في مثل هذه الحالة هو يظن نفسه أنه سيبقى في وضع عـادي، وفي واقع الحال لن يبقى كذلك، سـتأتيه الفتنـة، والفتنة لها أشـكال متعددة ومتنوعـة، مثـلاً: في الوقت الذي فكـر فيه أن يجلس، وأن يقعد، وأن يتنصل عن المسؤولية، وألَّا يهتـم ولا يتدخل ولا يتحَـرّك، قد تأتي له مشـكلة معينـة، أو قضية معينـة تثيره، فإذا هو يتحَرّك سـلباً، يتحَرّك في الاتّجاه الخاطئ، هو لم يتحَـرّك في الموقف الصحيح، في الموقف الحـق، في القضايـا المهمة، واختـار أن يقعد وأن يجمـد، وأن يتنصل عن المسـؤولية، فإذا به وقد استثارته قضية معينة، أَو حساسيات شـخصية، أَو مواقف شـخصية، أَو اعتبارات شـخصية، أَو تأثيرات معينة، أَو استقطابات معينـة، كم يا عوامل وكم يا أسـباب، فإذا به يتحَرّك، كان سـاكتاً، لم ينطق تجاه القضايا المهمة والكبـيرة، لم يتحَرّك؛ مِـن أجلِ الأمور المهمة والكبيرة، فإذا به يتحَرّك، إذَا به ينطق، إذَا به يتكلم، أَو قد يكتب إذَا كان ممن يكتبون، قـد يكتب مقالات، قد يتحَـرّك، كان أبكم يوم كان المطلوب منه أن ينطق بكلمة الحق، تجاه القضايا الكبيرة والمهمة والواضحة كان أبكم، فـإذا به ينطـق، وَإِذَا بـه أصبح جريئـاً يوم جبن، يوم صمت، يوم سـكت، يوم لم يتحَرّك تجـاه القضايـا المهمـة والكبـيرة والباقية في واقـع الأُمَّـــة، فـإذا به يتكلـم أَو يكتب، وَإِذَا به يتحَرّك، وَإِذَا به ينشـط وكان كسلاناً، كان كسـولاً، كان جامداً، وكان يعاني من الفتور، وَإِذَا بـه يتحَرّك وينشـط، هذا مـن الخذلان، وهذه من الفتنة، هذه من الفتنة.

قـد يكـون أَيْـضـاً مـن الفتنـة أن تأتـي مرحلة فيها خطورة أكبر، ومسـؤولية أعظم، والتفريـط فيها يعتبر جرمـاً أكبر، فيفرط ولا يتحَرّك، فيعظم وزره ويكـبر جرمه، ويعظم إثمه، وتكون المسألة خطيرة جِـدًّا.

أشـكالُ الفتن كثـيرة جِـدًّا، قـد يتحَرّك أَيْـضـاً في الاتّجاه الخاطئ، ليثبط الأُمَّـــة عن التحَرّك في الاتّجاه الصحيح والعمل الصحيح، أَو لإثارة مشـاكل هامشـية في داخـل الأُمَّـــة على حساب تلك القضايا المهمة والكبيرة، وهذا ملمـوس في واقع الأُمَّـــة، البعض من الناس ممـن لا يتحَرّكـون أصـلاً في مرحلـة معينة إذَا بـه يتحَـرّك في القَلَبْ والخطـأ، في الاتّجاه السلبي، لو كان يمتلك الدافع الإيماني لتحَرّك في القضايا الأكبر والأهـم، ولكن دافعه في تلك القضايـا مهمـا برّر، ولـو حلف فهـو فاجر وكاذب، دافعـه ليـس إيمانياً، دافعـه في تلك القضايا الأُخرى حساسـيات شـخصية، عقد شـخصية، اعتبارات نفسـية، أشـياء أُخرى، أما لـو كان الدافع هو الدافـع الإيماني لتوفر ذلـك الدافع الإيماني تجاه ما هو أكبر وأخطر وأهـم، فانعدامه في ذلـك دليلٌ على أنه لم يكن هو المتوفـر والدافع في تلـك القضايا الأُخرى، التـي بدأ يتحَـرّك فيها ويركـز عليها، وهو لا يـزال في حالة تنصل تام عـن القضايا المهمة والقضايا الكبيرة.

فالفتنـةُ أَيْـضـاً هي مـن الوعيـد الإلهي للمتخاذلين، للمتنصلين عن المسـؤولية، ممن كانوا من البداية متخاذلين، أَو ممن يتخاذلون فيما بعد، ممن قد استجابوا في مراحل معينة، وانطلقوا في مراحل معينة، وتحَرّكوا في مراحل معينـة، ثم اتجهوا إلى التنصل عن المسـؤولية والتخـاذل، فهـم معرضـون لهـذه الفتنـة، ويقعون فيها بذلك.

أيضـاً يأتـي التحذيـر في ختـام هـذه التحذيرات: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ}، فأنت معـرض للعقوبة الإلهيـة، أنت في واقع التنصل عن المسـؤولية أنـت معرض للعقوبة الإلهيـة الشـديدة، والله شـديد العقاب -جلَّ شـأنه-، عقوبتـه عقوبة شـديدة، وقد يخذل الإنسـان، ويدخـل في مواقف خطيرة؛ بسَـبب هذه الفتنة، وهو قد تنصل عن المسؤولية، وقد تـؤدي حتى إما إلى أن يقتُل أَو يُقتل، أَو يدخل في مشاكل كبيرة جِـدًّا، ومشاكل خطيرة جِـدًّا يصل إليها وهو في إطار تنصله عن المسؤولية، كان الأولى بـه أن يكـون جهـده، اهتمامـه، موقفه، تضحيته، شـدته، جرأتـه، عمله... في الاتّجـاه الصحيح، اتّجاه الاسـتجابة العملية لله -سبحانه وتعالى-، وفيه الخير له.

ثم يقولُ اللهُ -سبحانه وتعالى-: {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْـتَضْعَفُونَ فِي الأرض تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُـمُ النَّاسُ فَآوَاكُـمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُـمْ مِـنَ الطَّيِّبَـاتِ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ} [الأنفـال: الآيـة٢٦]، وهـذه الآيـة لا تزال في نفـس السـياق: في الحث على الاسـتجابة؛ لأَنَّ ثمرة الاسـتجابة لله -سبحانه وتعالى- تلمس في الواقع، وَإِذَا تحَـرّك المؤمنون بناءً على هذه التوجيهـات والتعليمـات من الله -سـبحانه وتعـالى-، يمنحهـم اللـه -سـبحانه وتعالى- الخير، والعزة والنـصر والتأييد، وينقلهم من وضعيـة وظروف صعبة إلى وضعية وظروف أكثر بكثير.

في هـذه الآيـة المباركـة يذكِّـر المسـلمين تاريخياً بما كانـوا فيه قبل الهجرة إلى المدينة من اسـتضعاف، وقلة، وخـوف، ولا يمتلكون قوةً عسـكرية، وتهديد، وظـروف صعبة على المستوى الاقتصادي، ثم بعد ذلك كيف مكنهم الله -سبحانه وتعالى- في المدينة، آواهم فجعل لهم منطقة مهيأة يأوون إليها فيسكنون فيها ويقطنون فيها، وهيأ لهم أَيْـضاً أرزاقاً طيبة، وسّـع لهم في أرزاقهم بعـد الظروف الصعبة، هيّـأ لهم أَيْـضـاً أن يصبحوا أُمَّـــة، بدلاً مما كانوا قلائـلَ جِـدًّا، أن يصبحـوا أُمَّـــة تتكون وتجتمع وتقوى، ويصلح حالها، وتتحَرّك، ثم أيدهم بنصره مثلما حصل في معركة بدر.

هـذا درسٌ مهم لهم، ثم هـو درس للأُمَّـــة في كُـلّ زمـن، في كُـلّ عصر، وللمؤمنين الذين يعيشون هذه التجربة في تحَرّكهم، فيتحَرّكون في بدايـة الأمر مـن واقـع قلةٍ، اسـتضعافٍ، خـوفٍ، تهديـد، ثم يمنحهـم الله -سـبحانه وتعالى- التأييد والنصر، ويؤويهم، ويمكنهم، فتتغيـر أحوالهـم إلى الأفضل، وهـذه الآية لها فوائد مهمـة جِـدًّا في أحـوال متعددة، هي في البداية تعطي أملاً للمؤمنين أنهم إذَا تحَرّكوا، إذَا استجابوا فإن الله -سبحانه وتعالى- مهما كانت ظروفهم صعبة، مهما كانوا يعانون من القلة والاستضعاف وقلة الإمْكَانيات، فإن اللهَ -سـبحانه وتعالى- يمدهـم، فهي ما قبل ذلك هـي أمل، هي تعزز الرجاء في الله -سـبحانه وتعـالى-، هي وعد صادق من الله -سـبحانه وتعـالى- لعباده المؤمنـين أن ينقلهم إلى هذه الوضعية المتقدمة.

ثم مـا بعد ذلك، ما بعد أن ينتقلوا إلى هذه الوضعيـة هي تذكيرٌ لهم كيـف كانت ثمرة الاسـتجابة العمليـة للـه -سـبحانه وتعالى- في واقـع حياتهـم، كانت نـصراً، وكانت عزاً، وكانـت قـوةً، وكانـت تمكيناً، وكانت سـعةً في الـرزق والحال، فهـي ثمرة مهمـة جِـدًّا، المفترض أن يزدادوا استجابة، أن يكونوا أكثر تفاعلاً، وأكثر استجابة، وأكثر اندفاعاً وطاعةً والتزاماً عملياً؛ لأَنَّ البعض مـن الذين آمنوا قد يتحَـرّك وينطلق حتى في المراحل الصعبة، ولكن بعد أن تتغير الأحوال إلى هذا المسـتوى المريح والإيجابي من التمكين الإلهي، والتأييد بالنصر، والسـعة في الرزق، والإيواء، ويصبح الإنسـان ضمن واقعٍ فيه اسـتجابة واسـعة، يـبرد تفاعله، تتغيَّر نفسـيته، يتجـه بعيدًا عن الاهتمـام العملي، إلى التركيـز على الراحة والدعـة، ويخلـد إلى الأرض، وإلى متاعهـا، وإلى الراحـة فيهـا، وتقـل عنده الاسـتجابة، فيصاب بالفتور، والكسل والإهمال، ويضعف اهتمامه، ويسـتهين بتنصله عن المسـؤولية، يستبسـط ذلك، ثم تراه وقد بدأ يهمل في كثير من الأعمال والمسـؤوليات، يتنصـل عن كثير من الأعمال المهمة، يغيب عن كثير من الأعمالِ المهمة، ويرى نفسـه وكأنه قد أكّمل ما عليه، وعلى حسـب التعبير المحـلي [ودا] خلاص ما عاد عليـه منقـود، وهذه حالـة تحصل لدى البعـض، أنهـم قـد ينطلقون لمراحـل معينة وحتـى في الظـروف الصعبـة، وبروحيـة إيجابيـة، بدافـع جيـد، ولكن عندمـا تتغير الأحوال نحـو الواقع الأفضل والتمكين الإلهي تتغير نفسـياتهم، وقد تتغير الاهتمامات، عند التمكـين تتجه النفس للتركيـز على المناصب، للتركيـز عـلى الأطمـاع الماديـة، للتركيز على المكاسـب الشـخصية، للتركيز على السـمعة والـبروز الشـخصي، وهـذه تمثـل حالة من الانحراف الخطير جِـدًّا على الإنسان، فالتذكر للمراحـل الماضيـة مهـمٌّ في كُـلّ الأحـوال، ويساعدُ على الاستجابة العملية لله -سبحانه وتعالى-.

عندما يتذكر الذيـن آمنوا ما كانوا فيه من الاسـتضعاف، ويمكن في عمليـة التذكر هذه أن يتذاكروا فيمـا بينهم الكثير من التفاصيل عـن تلك المراحـل الصعبـة والظـروف تلك، الكثير من القصص الحقيقية والواقعية التي عاشـوها في واقعهم، كيف كانوا، كيف كانت ظروفهم، أحوالهم في تلـك المرحلة، في قضايا معينـة، في أحـداث معينة، أما في هـذا الزمن فيمكـن الإنتـاج الإعلامي الذي يوثـق لمراحلَ معينة، ثم يبين الفـارق والنقلة التي تحقّقت مـن ذلك الظرف إلى ظرف مختلف تماماً، من ذلـك الواقع العصيب إلى واقع متمكّن ومريح، وحينها يسـتحي الإنسـان من الله -سبحانه وتعـالى- الـذي مـنَّ بالنصر، منَّ بالسـعة في الحـال، مـنَّ بالتأييـد، مكَّـن في الأرض... أن يتنكر له بعد هذه النعمـة، بعد هذه الرعاية، أن تتغـير نفسـيتك بعد كُـلّ الذي قد عشـته أنت من تجربةٍ وواقع، وعشـت هذه النقلة من ذلك الواقع الصعب، من واقع الاستضعاف، في مراحـل معينة قد لا يمثلون أي قوة في الواقع، المسـتضعفون مسـتضعفين بـكل مـا تعنيه الكلمـة ومطاردين ومهدّديـن ومعانين، ولا يستطيعون أن يدفعوا العدوّ، ثم تأتي مراحل تتغير فيها الأحوال.

نحـن في مسـيرتنا القرآنيـة عشـنا هـذه التجربـة، ولربمـا البعـض ممن عـاش هذه التجربـة وعاش هـذه المراحل ينسى، ينسى إلى حَـدٍّ كبير، ينسى تلك المراحل وتلك الظروف، والنسـيان هـذا يصيبـه بالغـرور، يصيبـه بالكفـران لنعمة الله، يتنكر للنعمة، فتفسـد نفسـيته، تتغير نفسـيته، وتتغـير اهتماماته وتوجّـهاتـه، كمـا قلنا يتحـول في اهتماماته وتركيزه عـلى المنصب أَو على المـال والأطماع الماديـة، أَو الأمـور الشـخصية والمكاسـب الشخصية، وقد يطغى، قد يطغى عندما يرى نفسـه في موقع القوة وفي موقع المسؤولية، قد يطغـى فيظلـم أَو يتجبر، أَو يتكـبر على عباد الله -سبحانه وتعالى-، أَو يفرط في المسؤولية، يقسـو قلبه، يفقد التركيز على المسؤولية، على الاهتمامات المهمة، ينسى المسـتضعفين، ينسى أشـياء كثـيرة، فهـذه الآيـة المباركة هـي آية مهمة جِـدًّا، ونرى أن الله -سـبحانه وتعالى- قـدَّم الوعيـد والتحذيـر في: {وَاتَّقُـوا فِتْنَـةً}، {وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَـرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْـهِ تُحْـشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَـةً} إلى قوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، وَأَيْـضاً ذكَّر بالنعمة، ذكر بالنعمـة، إما أن ينفع فيك ذلك التحذيـر، أَو أن تتذكـر هذه النعمـة إذَا كنت ممن قد انطلق وتحَرّك، وهذا يحصل للبعض، نحـن في مسـيرتنا القرآنيـة نـرى البعـض يتجـه للتنصل عن المسـؤولية، نـرى البعض يجمُـدُ، نرى البعض تتغير نفسـياتهم، تتغير اهتماماتهـم، تتغير توجّـهاتهـم، يفترون، أَو ينشـطون في اتّجاه سلبي، هذا فيه تذكيرٌ مهمٌّ لكل الذين آمنوا عندما يعيشـون هذه المراحل وهذه النقلات.

والخلاصـةُ هـي: أهميَّةُ أن يبقى الإنسـان بشـكلٍ مسـتمر في موقع الاسـتجابة العملية لله -سـبحانه وتعالى-، ويـرى الفضل لله، لا يصيبه الغرور؛ لأَنَّ الغرور أَيْـضاً يؤثر عليك في الاسـتجابة العملية لله -سبحانه وتعالى-، فـلا يصيبه الفتـور وكأنه قد أكمـل وقد أَدَّى ما عليه، الإنسـان عليه مسـؤولية كبيرة حتى يلقى الله -سـبحانه وتعـالى-، ولا تؤثر عليه الدوافـع الأُخرى، أَيْـضاً مـن الدروس المهمة في: {وَاذْكُـرُوا إِذْ أَنْتُـمْ قَلِيلٌ}، ما يسـتجد من تحديـات، قد تضغط عـلى البعض وتؤثر على البعض، فالإنسـان إذَا واجـه تحديات جديدة تذكر التحديات السـابقة، والمخاطر السابقة، والتـي قـد عبرهـا وتجاوزهـا بمعونـة اللـه -سـبحانه وتعالى-، بألطاف الله، بنصر الله، بتأييـد الله، بفضـل الله، فيحافـظ على ثقته بالله، أمله بالله، رجائه فيـه الله، لا يتصور أن هذه التحديات الجديدة لا يمكن أن يدفعها اللـه، الله عـلى كُـلّ شيءٍ قدير، {وَهُـوَ خَيْرُ النَّاصِرِيـنَ}[آل عمران: من الآية ١٥٠]، {نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}[الأنفال: من الآية ٤٠].

نكتفي بهذا المقدار..

وَنَسْـأَلُ اللهَ -سُـبْـحَـانَـهُ وَتَـعَـالَـى- أَنْ يوفِّقَنا وإيَّاكم لما يرضيه عنا، وَأَنْ يَرْحَـمَ شُـهَدَاءَنا الأبرار، وَأَنْ يشـفيَ جرحانـا، وَأَنْ يفرِّجَ عن أسرانـا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بنصْرِهِ.. إِنَّـهُ سَمِيْـعُ الدُّعَـاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَـيْكُمْ وَرَحْـمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

محاضرة السيد.. وواجبُ التنفيذ

الشيخ / أحمد محمد قوارة

كل يوم يبهرنا قائد الثورة بتوسع مداركه للأمور، إلى درجة أن كُلّ المختصين بمختلف مجالاتهم يقفون عند سماع محاضراته منذ بداية شهر رمضان مذهولين، وكل منهم يتحسس رأسه خشية أن يتطرق في تلك المحاضرة إلى نفس مجاله ويكشف جوانب التقصير فيه.

فها هي محاضرات علم الأُمَّة المتتالية تقدم الحلول لمختلف المشكلات، وبشكل دقيق ومتفحص ينبئ عن اطلاع ومتابعة عن قرب قل ما تعبر عنه بأن قائد الثورة يحمّل نفسه كُلّ الهموم، من منطلق استشعاره للمسئولية.

وبالرجوع إلى تلك المحاضرات، نجده ملماً بمختلف الجوانب، فيوماً يبشر الأُمَّة ويوماً ينذرها، ويوماً يداويها، ويوماً يوعيها، ويوماً يخطط لها، ويوماً يتمعن في شرح تفاصيل مختلف الأمور التنفيذية، ويكشف مجالات الفساد والتقصير هنا أَو هناك، وتتسلسل المحاضرات لتبرز الموهبة التي أنعم الله بها علينا في هذا العصر.

فكم يشعر مسؤولونا بالتقصير والحرج واللامبالاة حين ينصحهم قائدُ الثورة للقيام بمسؤولياتهم وما يجب عليهم هنا أَو هناك؟!

استشعروا مسؤولياتكم وحولوا محاضرات القائد إلى قرارات نافذة، إن أردتم إخراج هذه الأُمَّة وهذا الشعب مما هو فيه.

ليحق الحقَّ بكلماته

ماجد جربان

عندما نقرأ التاريخ وسيرة النبي -صلوات الله عليه وآله-، بداية من غزوة بدر الكبرى التي كانت أول غزوة يخوضها الرسول والذين معه من المؤمنين الصادقين مع المشركين وقريش، كانت هذه الغزوة تحمل بين طياتها دروساً وعبراً للأُمَّة أجمع؛ لأَنَّها كانت تمثّل بداية ملحمة مع طواغيت قريش وكانت بين خيارين، إما الغزو والحرب أَو التقطع لقافلة قريش، لكن القرآن أخبر المؤمنين بالأولى وهي المواجهة بعد أن نصح بعضُ الصحابة الرسولَ -صلوات الله عليه وآله- بالتراجع عن قرار الحرب، ليأتي الحق يجعلهم في مرحلة صعبة وهي المواجهة، فكانت غربلة للمسلمين من أول يوم خرج فيه الإسلام بقيادة رسول الله لمواجهة قريش بقيادة أبي سفيان.

وكأن الأحداث تحكي لنا الصراع بين الحق والباطل ومعرفة القيادة الصحيحة لرسول الله وتلقي الأوامر من الله تعالى في خوض المعركة والتغلب على الأعداء في أول معركة فصلت بين الحق والباطل، في يوم سمّاه الله بيوم الفرقان، فرّق الله به بين الحق والباطل وبين الرسول -صلوات الله عليه وآله- وبين أبي سفيان، وبين معاوية والإمام علي -عليه السلام-، وبين يزيد الطاغية والإمام الحسين -عليه السلام-، وهكذا إلى أن يردا عليَّ الحوض كما رُوي في الحديث الشريف لن يفترقا.

لكن المؤسف أن أُولئك الذين خرجوا بقيادة رسول الله، شاهرين سيوفهم تحت راية الحق لمواجهة الباطل، ذات يوم وخلال فترة قصيرة رأيناهم شاهرين سيوفَهم للخروج على من قال عنه الرسولُ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي»، وفي حديث آخر: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، ليؤدي بهم الانحراف عن الرسالة إلى سقوط وصي رسول الله شهيداً في محراب مسجده وبسيف محسوب على أمته ورجل شقي يتبع من حَكَم الأُمَّة وتسلط على رقابهم باسم أمير المؤمنين، بعد أن قتلوا وصي رسول رب العالمين، تجمع الشقاء والانحراف والظلم والزيغ والكفر والجرم والتولي لمن قال عنهم الرسول لوصيه وبعد أن سمعه أُولئك الأشقياء: «ستقتلك الفئة الباغية».

نعم، سقط علي شهيداً وسقط أُولئك في مكر المضلين وبين مخالب المشركين، وقريش منهم من يفتي بعزل الإمام علي، وأحاديث رسول الله ومنهم من أقصى الإمام علياً وأُقصي القرآن معه، ومنهم من اعتزل، ومنهم من ارتد، ومنهم من سكت وظل ساكتاً على الظلم الذي لحق برسول الله وعلي وأهل بيته إلى اليوم، ومنهم من قاتل وقُتل في سبيل معاوية ويزيد وعمرو بن العاص باسم التحكيم المخادع آنذاك.

لنا الدروسُ والعبر في كُلّ ما جرى حتى لا نكون مثلهم ونحن نعيش في مكر اليهود والنصارى، وهم أشد مكراً من أُولئك، وهم أشد نفاقاً وبغضاً للإسلام والنبي والرسالة، وحقدهم على الرسول وأهل بيته يجعلهم يتحَرّكون أكثر مما تحَرّك أُولئك لإضلالنا وإبعادنا عن الرسالة وعن محمد -صلوات الله عليه وآله-، وعن أهل بيته وإقصائنا عن ولايته كما أقصوه عن القرآن، يتحَرّكون وبشتى الوسائل وأنواع المكر والخداع لجعلنا مخدوعين، ونقاتل تحت راية الباطل بدلاً عن أن نقاتل ونستشهد تحت راية محمد وأهل بيته، وللأسف لقد جنّدوا الآلاف من العرب لقتال راية محمد وتحت راية اليهود والنصارى ووقوفهم مع الباطل ضد شعوبهم وإخوتهم وتجنيدهم كجنود مجندة لأمريكا وإسرائيل، وباسم دين محمد -صلوات الله عليه وآله- يوجهون بنادقهم وآلياتهم وطيرانهم ومدافعهم على أُمَّة محمد، والذين يدينون دين الحق كما شهر ابن ملجم وأُولئك الأشقياء سيوفهم في محراب الكوفة والنهروان وصفين.

هل قرّرت القطط أخيرًا أن تأكل صغارها؟!

عبدالمنان السُّنبلي

من المعروف أن القطةَ إذَا جاعت أَو أحست بالخطر أَو رأت أنهم أصبحوا يشكلون عبأً عليها، فإنها تبدأ بأكل صغارها.

فهل ينطبق هذا على القطة الإماراتية التي بدأت تتخلص من أعوانها وأزلامها الذين على أكتافهم وظهورهم تمكّنت من الدخول إلى عدن وسائر المناطق الجنوبية اليمنية؟!

ها هي اليوم وكما تشاهدون في أبين قد زجت بهم جميعاً في أتون معركةٍ مخطّط ومبرمجٍ لها يواجه بعضهم بعضا ويأكل بعضهم بعضا بأظافرها وشدقيها نفسها، وها هي اليوم أَيْضاً كلما أتى رتلٌ عسكريٌّ لإسناد هذا أَو كتيبةٌ لدعم ذاك لم تتوانَ في إرسال طائراتها لقصفهم ومنعهم ربما من المساهمة في ترجيح كفةٍ على كفة على الأقل في الوقت الحالي.

لا أدري حتى الآن بالضبط إن كانت تريد التخلص منهم جميعاً أم أنها تؤثر فريقاً على فريق وتريد أن تستبقيه وتتخذ منه عوناً وسنداً لمطامعٍ ومشاريع مستقبليةٍ قادمة، وأظنها للخيار الثاني أقرب وهذا ما حصل فعلاً في عدن من قبل.

كما أنني لا أدري كذلك إن كانت قد قرّرت هذا الفعل بالاتّفاق مع القطة الكبرى - السعودية والتي على ما يبدو ستحذو حذوها وتبدأ بالتهام صغارها أَيْضاً بطريقةٍ ما خَاصَّة أُولئك العائشين في كنفها والساكنين في فنادقها.

كل الذي أعلمه أن القطط قد تتهور يوماً بمهاجمة وكر الأسود إلا أنها ولكي تنجوَ بنفسها حتماً ستأكل صغارها في إحدى جانبي الطريق.

على أية حال، لا تزال الأيّام حبلى بالمفاجآت والأمور غامضة إلى حَدٍّ ما ولا نعلم على ما سترسي عليه الأمور يقيناً، ومن يدري، فقد ينهض الأسد فجأةً ويلتهم القطط جميعاً مع من تبقى من صغارها لتنتهي بذلك حكاية القطط التي تلتهم صغارها ويبقى ذلك الأسد شامخاً وباسطاً ذراعيه على سائر عرينه ووطنه الكبير.

من يدري؟!

تتمات الصفحة الأخيرة.. تتمات الصفحة الأخيرة.. تتمات الصفحة الأخيرة.. تتمات الصفحة الأخيرة.. تتمات الصفحة الأخيرة.. تتمات الصفحة الأخيرة..

ما بين واقع معركة بدر التاريخية ومعركة كورونا المعاصرة.. قراءةٌ من وحي محاضرة السيد القائد

والانتباه وتظافر الجهود لتحقيق الانتصار والتغلب على التهديدات الوجودية بمختلف أشكالها ومسمياتها.

2 - نزول المطر: التطهير للجسد وتحقيق نظافة المكان، وإزالة الخوف والقلق وبعث الطمأنينة في النفوس، وضرورة العناية بنظافة المكان والجسد وصفاء الروح ونقاء السريرة.

3 - الربط على القلوب لتحقيق الثبات في ميادين المواجهة، ورفع الروح المعنوية للتصدي لجميع المخاطر وعدم تصديق الإعلام التضليلي المستهدف للروح المعنوية في المقام الأول، للقضاء على جوهر الصمود وروح المقاومة للتهديد.

4 - الإيمان بأهميّة التدخل الإلهي لتحقيق النصر في المعارك غير المتكافئة، والتي تتمثّل في تعديل نتائج الصراع لصالح الفئات المستضعفة التي ترتبط في المقام الأول بخالقها تعالى، من خلال صدق الإيمان وحسن التوكل والالتجَاء إليه بالتضرع والدعاء، فهو القادر على كشف البلاء ووقاية الناس من مخاطره.

5 - أهميّة الأخذ بأسباب النصر وعدم التهاون في تحقيق ذلك، الأمر الذي يفتح المجال أمام المسؤولية الجماعية في مواجهة المخاطر والتهديدات التي تهدّد الفرد والمجتمع.

6 - توجيه الضربات الاستراتيجية الاستباقية لمواجهة العدوّ، من خلال إعداد الخطط والأخذ بالأسباب وبذل الجهد لتحقيق النصر بتكاتف الجهود وتعاون الجميع.

7 - الاصطفاف في موقع الحق من أهم العوامل للتغلب على جميع التهديدات، التي يمكن تصنيفها ضمن أصناف العذاب والانتقام الإلهي.

8 - أهميّة التحَرّك لمواجهة جميع التهديدات وعدم التهرب من المواجهة، حتى لا ينزل الغضب الإلهي على الجميع؛ لأن الله يريد من الجميع أن يتحَرّكوا بقوة وثبات واستبسال وتكاتف دون تخاذل أَو انهزام.

9 - عدم المعارضة للتوجيهات العليا، حتى لا يتخلخل قوام الترابط المجتمعي فتتحقّق الهزيمة أمام مختلف التهديدات الخارجية؛ لأن العيش في واقع الهزيمة والخوف من الأمور التي تحقّق الفشل وتخدم الأعداء وتهديداتهم ضد الفرد والمجتمع.

الذكرى الأليمة

نهج علي، ومحاربة أعداء علي.

ولن يعودَ للدين مجدُه وعزتُه إلا عندما يصبحُ منهجُ قرناء القرآن هو المنهجَ المتبع في هذه الحياة. وكما قال الحبيبُ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: (أهلُ بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومَن تخلَّف عنها غرق وهوى)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (عليٌّ مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

ولن نعرفَ الحقَّ إلا إذَا عرفنا علياً؛ لأَنَّ العملَ بالحق هو المعيار الأَسَاسي لاستقامة أنفسنا واستقامة واقعنا الذي ناله الخلل والانحراف. كما أنّ الإمام علياً هو نموذجُ العدالة الإنسانية في كُلّ زمان وكل مكان.

←

من وحي المحاضرة الرمضانية الـ22..

أهميّة الاستجابة للّه ولرسوله والبقاء في موضعها دائما

منير الشامي

أهم النقاط:

1- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ).. الآية:

حينما خرج المسلمون لغزوة بدر، كان منهم البعض كارهاً للخروج، وهنا يعالج الله هذه الحالة، فحينما تكون على الحق وتخرج للحق، فإن الله يريد لك الخير، يحيي العزة يحيي الكرامة يحيي الحق يحيي الثقة بالله للتحَرّك في المواقف المهمة ذات المسؤولية الكبيرة.

2- لا بد من الاستجابة لله في تحمل المسؤولية والاستجابة إلى الحق، وَإِذَا لم تستجب الأُمَّة لهذه المواقف، فإنها تضع نفسها في حالة من الذل والخنوع وتصبح فريسة سهلة للأعداء، وتحديداً حينما تتخاذل أو تجبن في المواقف التي يكون فيها للتحَرّك أهميّة كبيرة، وهي المواقف التي يكره الكثير التحَرّك فيها، فالكثير من التوجيهات القرآنية تأتي لتعالج هذ القصور لتبين الحقيقة، فمواجهة الباطل والتصدي لقواه فيه الحياة لكم، فيه إحياء لكم حياة العزة حياة الكرامة، أما التنصل عن تلبية توجيهات الله لا يأتي عنه إلا الهلاك والخزي والذل وسيطرة الأعداء عليكم.

3- الفتور والكسل التي تجعل الأُمَّة بعيدة عن التحَرّك العملي، فالحياة التي دعا الله عباده تأتي وتظهر وتدهور في كُلّ المجالات التي تبني الأُمَّة تجعلها أُمَّة منتبهة متحَرّكة منطلقة قوية في عزة وغلبة منيعة.

4- هنا يأتي هذا النداء من الله سبحانه وتعالى لنتحَرّك عملياً وننطلق لحياة العزة والكرامة، وكذلك الاستجابة للرسول بقوله (ولرسوله)؛ لأَنَّ الرسول في موقع قيادة الأُمَّة، ونداؤه كنداء الله يجب تلبيته، ففيه الخير فيه الفلاح والعزة للأُمَّة.

5- المتخاذلون والمتنصلون عن الاستجابة يجلبون على الأُمَّة الشقاء والضعف والوهن.

6- قد يأتي التنصل من بعض من تحَرّك سابقًا فيتأثر نفسياً إلى درجة أن يفقد كُلَّ الدوافع الإيجابية للاستجابة العملية لنداء الله، فيكبل نفسه ويتنصل عن المسؤوليات التي أمر الله بها، أنت في هذه الحالة أعرضت عن أوامر الله وعن توجيهات الله، وهذا قرار خاطئ هذا عصيان لله أنت بهذه الحالة تضع نفسك تحت وعيد الله سوف تحاسب.

7- المتنصل مهدّد بالفتنة؛ لأَنَّ الفتنة لا تختص بالمجرمين الذين يتحَرّكون مباشرة في صف الباطل، بل إن المتنصلين المفرطين المتهربين عن الاستجابة لله وعن تحمل المسؤولة أكثر المعرضين للفتنة، والفتنة لها أشكال متعددة.

المتنصلون قد تأتي له مشكلة وهو في حالة التنصل والقعود، فيتحَرّك بالاتّجاه العكسي يتحَرّك مع الباطل، فإذا به يتكلم إذَا به يكتب إن كان ممن يكتبون، يتكلم بعد أن كان أبكم حينما كان يُطلب منه أن يقول حتى كلمة في الحق، حينما كان جباناً خائفاً أن يقول كلمة حق واحدة، فيتحَرّك ويتكلم مع الباطل وفي سبيل مناصرته؛ بسَببِ تنصله عن المسؤولية التي أمره الله بتحملها وأدائها.

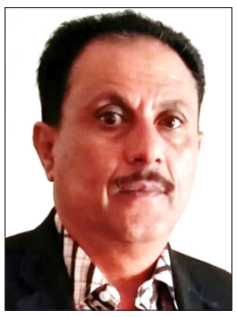

8- قد يتحَرّك في الاتّجاه الخاطئ في الاتّجاه السلبي، لو كان يملك الدافع الإيماني لتحَرّك في المواقف الهامة، والفتنة هي من الوعيد الإلهي لمن كانوا متخاذلين أو لمن تخاذل فيما بعد، تحَرّك ثم توقف، فهم معرضون للفتنة مهدّدون بها؛ لأَنَّهم بعيدون عن الله بعيدون عن توجيهاته.

9- أَيْضاً المتخاذل عن المسؤولية المتنصل عنها معرض للعقاب الشديد، وهو ما توضحه نهاية الآية..

10- (يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ):

وهذه الآية تأتي في سياق الحث على الاستجابة أَيْضاً، ويذكّر الله فيها المسلمين بالحال الذي كانوا فيه قبل الهجرة ضعفاء أذلاء قلائل يخافون أن يأخذهم المشركون، وكيف أصبحوا بعد أن أيدهم الله ومكنهم وقوى شوكتهم وجعلهم أُمَّة قوية عزيزة، وفي هذه الآية تعزيز الرجاء لله للوصول إلى الوضعية المتقدمة، ثم يذكرهم كيف كان عاقبة استجابتهم لله، وماذا أثمرت لهم من ثمار ذاقوها عزة وكرامة وقوة وتمكيناً.

11- قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

هناك البعض ينطلقون ويتحَرّكون وحينما يتغير الواقع بالتمكين تتغير نفوسهم وتتعلق بالمناصب بالسلطة بالجاه، وهذه تمثل حالة من الانحراف حالة سلبية جِدًّا، وهنا يجب عليهم أن يتذكروا كيف كانوا وكيف أصبحوا، فيدركون أن ما هم عليه اليوم ما كان ليكون لولا تمكين الله لهم، وأن عليهم شكر الله والتمسك بالله.

نحن في المسيرة القرآنية عشنا هذه التجربة، ولكن للأسف تناساها البعض فتغيّرت نفسيته وفسد حاله، وقد يطغى ويتكبر ويتجبر ويغتر حينما أصبح في موقع القوة ومكنه الله، وهذه حالة خطيرة جِدًّا، لا تغتر لا تنسَ فضل الله وتأييده وتمكينه، وتذكّر كيف كنت لتشعر بفضل الله عليك ووقوفه معك وتمكينه لك، فتخجل وَتستحي من الله وتشكره على نعمته وفضله، فهذه الآية المباركة هامة جِدًّا في إحياء استشعار عظمة الله ونعمه وتعزيز الارتباط به.

12- الخلاصة هي أن يبقى المرء في محل الاستجابة لله، ولا يصيبه الفتور ولا تؤثر عليه الدوافع الأخرى، فيتغير وتتغير نفسيته، وَإِذَا واجهته تحديات فليتذكر التحديات السابقة وكيف أعانه اللهُ على التغلب عليها وتجاوزها.

ذكرى استشهاد الإمام علي بين الفوز العظيم والخسارة المدوية

إكرام المحاقري

لم يكن الفوز العظيم وليد لتلك اللحظة المقيتة التي تعدّى فيها «أشقى الأُمَّة» حدود السموات والأرض، عندما سلَّ سيفه ليغدر بالإمام علي -عليه السلام- في محراب العبادة وهو في حالة السجود، بل إنها نتيجة لما سبق للإمام علي -عليه السلام- من مواقف عظيمة بنى بها دين ودولة الإسلام وشرد بها قوى الطاغوت من قريش إلى خيبر، وإلى حين تولت الأُمَّة أشرارها وتخلت عن من أمر الله بتوليهم.

كما أن تلك الضربة لم تبهت الإمام علياً أَو فاجأته على حين غفلة، بل كان يترقبها منذ زمن، منذ بشره بها رسولُ الله -صلوات الله عليه وآله- في يوم سأله الإمام علي -عليه السلام- عن سبب تأخرها -أي الشهادة- في سبيل الله، فقال له رسول الله محمد -صلوات الله عليه وآله- بأنه لن ينالها إلا عندما يخضب هذه من لون هذا، أي يخضب لون لحيته بدم رأسه، وحينها لم يَخف الإمام علي -عليه السلام- ولم يتزعزع إيمانُه، بل فرح واستبشر، وكانت في قلبه غصة واحدة وهي التي بيّنت قوة إيمان الإمام علي وبذله وعطاءه؛ مِن أجل سلامة الدين، حتى وصل به الأمر إلى بذل نفسه قائلاً: «أَفي سلامة من ديني يا رسول الله؟!، قال: نعم، فرد -عليه السلام-: والله لا أبالي أوقعت على الموت أَو وقع الموت عليَّ»..

هذه هي النفسية التي حملها الإمام علي -عليه السلام- في داخله، وهذه هي المسؤولية التي تحملها الإمام علي -عليه السلام- وبذل؛ مِن أجلها ماله ونفسه وولده وكلّ ما يملك، وما امتلك في الدنيا إلَّا الشيء اليسير وضحّى به في سبيل الله والمستضعفين، وما تلك المسؤولية إلَّا مسؤولية الدين لا غير.. (أَفي سلامة من ديني).

فكانت النتيجة هي (فزت وربِّ الكعبة)، فالموقف الذي قُتل عليه ومن أجله وأنه لم ينحرف ولم تزل قدمه خطوةً عن نهج الله وتوجيهاته، ونال بذلك رضا الله سبحانه وتعالى كما بشّره النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-..

نعم.. فما بعد «فزت ورب الكعبة»، أشرقت شمس الفوز العظيم، والارتقاء المشرف إلى جوار الرحمن الرحيم في نعيم مقيم، لتكتمل بشهادته مسيرة علي وكل من يحملون نفسية وجهاد وبذل وصبر وزهد علي -عليه السلام-..

لكن هناك فاجعة عظيمة وأليمة ألمت بحال هذه الأُمَّة، التي كاد محمد رسول الله أن يبخع نفسه عليها وتستقيم، هي تلك الخسارة المدوية والسقوط والخسران المبين للأُمَّة حين فرّطت وفقدت وخسرت الإمام علياً -عليه السلام- الذي قُتل بسيف محسوب على دين الإسلام، فعندما استُهدف عليٌّ وغاب شخصه من الحياة، أفل معه العدلُ والإحسان والحق والمعروف والقرآن الكريم من أوساط الأُمَّة الذي تمثل في الإمام علي -عليه السلام- لقوله -صلوات الله عليه وآله-: (علي مع القرآن والقرآن مع علي)..

كذلك لمن يقرأ التاريخ ويطّلع على واقع القرآن الكريم من زاوية مقرونة بالهداية والبيان، سيتضح له بأن خلف هذه الضربة بذلك السيف المسموم ضربة قاصمة للدين وللأُمَّة الإسلامية أجمع، خَاصَّة لمَا للإمام علي من مكانة عظيمة في الدين وفي القرآن والإسلام..

(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، والجميع منذ ذاك الوقت وحتى هذا العصر يدركون جيِّدًا من هو هارون من موسى، ويدركون معنى أن يقتل شخص هو من القرآن والقرآن منه، وهو مع الحق والحق معه، ويدور الحق حيث ما دار وتوجّه..

لكن انحراف الأُمَّة الذي وُلد يوم وفاة رسول الله -صلوات الله عليه وآله-، ومخالفتهم وصية الله ووصية رسوله هي من أوصلت الأُمَّة إلى أن تزيح الإمام علياً من على واجهة الدين وقيادة دولة الإسلام بسيفة وعلمه، وهي من غيبت الإمام علياً -عليه السلام- من ثقافة المسلمين وساحتهم العسكرية والثقافية، وهي من أوصلت الأُمَّة اليوم إلى تحت أقدام «أمريكا وإسرائيل»، وما تزال نتيجة ذلك الانحراف قائمة حتى يومنا هذا، فبسقوط العظماء بسيوف أَو رصاصات محسوبة على دين الإسلام واحداً تلو الآخر.

ختاماً: بتنا جميعاً بمختلف طوائفنا ومذاهبنا نعي حقيقة أن عبدالرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي -عليه السلام- أشقى الأُمَّة، أي أنه خلق وأوجد الشقاء للأُمَّة بتلك الضربة الغادرة والحاقدة؛ لذلك يجب أن ندرك خطورة وتبعات كُلّ ضربة سوء من آل سعود وآل ثاني وزايد أَو على يد رايات الزيف التي لاحت في أفق ممتلئ بالدماء المسفوكة ظلماً وأعناق مذبوحة جُرماً تحت مسمى داعش والقاعدة، فجميعهم لا يختلف نهجه عن الخوارج وبني أمية وآل الزبير، وجلُّهم تحَرّكوا باسم الدين والدينُ منهم براء، وجميعهم وجهان لعملة واحدة.. وجه نقش فيه الرياء ووجه نقش فيه اسم الشيطان.

أفي سلامة من ديني؟!

مرتضى الجموزي

رجل بحجم وعلم ومكانة الإمام علي -عليه السلام-، يقولها مستغرباً: أفي سلامة من ديني يا رسول الله..

نعم، في سلامة من دينك يا علي، إذَن لا أبالي أوقعت على الموت أَو وقع الموت عليَّ، لا أبالي ما دُمت على الصراط السوي الذي جئت به يا رسول الله..

هذا هو الإمام علي حينما بشّره الرسول -صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين-، بأنّ لحيته ستتخضب من دم رأسه الشريف، لم يسأل -سلام الله عليه- ولم يهتم لأمر حياته، لم يقل (كيف ولماذا ومن ومتى)، فأول وأهم ما حرص عليه وخاف عليه هو الدين الذي فيه النجاة وفي العزة والكرامة، الدين الذي لولا سيف عليّ ومال خديجة ما قامت قائمته ولا اشتد بنيانه وترابطت صفوفه.

إنّه علي بن أبي طالب، زوج الطهر البتول، إنّه الأُذن الواعية، فاروق الحق والباطل، قسيم النار والجنة، حبه إيمان وبغضه شرك ونفاق، لن يجتمع في قلب امرئ حبُّ علي وحبُّ من عادى علياً وأقصاه وأكن وأظهر له العداء.

بشّره الرسولُ الأكرم -صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الأطهار- بأنه سيُقتل في محراب مسجده غدراً وخيانة، سيقتله أشقى الأُمَّة، وبقتله علياً سيجلب للأُمَّة الشقاء والمعاناة والتيه والضياع، وسيجعل الأعداء تتسابق لابتلاعها ولن تستطيع إيقاف العربدة إلّا إذا عادت إلى علي، وأحيت فكره وأرست حبه واقتفاء سيرته ونهجه الذي انتقاه من مدينة علم المصطفى عليه وعلى آله السلام والتحية والإكرام.

جندل الكفر وجندل الأبطال، وباتت كُلّ الغزوات تعرفه وتعرف شجاعته وإيمانه الذي استمده من الرسول -صلوات الله عليه وآله الطاهرين-، عليٌّ ومن مثل علي مبيد الظالمين، ضرباته وتراً لا تمهل العدوّ لحظة واحدة، ففي بدر قتل ثلثي قتلى المشركين، وفي الخندق خرج الإسلامُ كله لمواجهة الكفر وبضربة علي قُضي على رأس الشر.

فكيف لا نحبه؟! وكيف لا نواليه؟! وكيف لا نعتبره خليفة رسول الله وأمير المؤمنين؟!

كيف لا نعشقه حتى الثمالة وصفاته تناطح السحاب؟! كيف لا نمجده وهو ربيب المصطفى قرين القرآن باب مدينة علم المصطفى؟!

يحق لنا أن تفتخر بعلي وهو محل فخرٍ واعتزاز، بحب علي وتوليه يمشي المرءُ واثق الخطى لا تشوبه شائبة، ومع مقامه الشريف والذي حاز منزلة أنه لرسول الله كمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس بنبي.

ضُرب -عليه السلام- في منبر مسجده بالكوفة، لم يأن ويتوجع، لم يصرخ أسعفوني، ولم يقل لقاتله لماذا قتلتني؟!، بل قالها بملء الفم: «فُزتُ وربِّ الكعبة»، ووَدّع الدنيا حملاً ثقيلاً على أُمَّة فرطت به وبعلمه، وهو الذي كان يقول: اسألوني قبل أن تفقدوني، فوالله إني لأعرف القرآن حقاً، أعرف كُلّ آية، كيف ولما ومتى ولمن وفي من أُنزلت.

عليه سلامُ الله يوم وُلد بفناء طهر الكعبة، ويوم آزر رسول الله ووقف معه وقاتل قتاله واحتمى بحمى رسول الله يوم كان يتهدده الخطر، وعليه سلام الله ما طلعت الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار، ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

مقتطفاتٌ نورانية

العمل لا بد منه وإلا فسيصبح علم الإنْسَان وزراً، سيصبح علم الإنْسَان وبالاً عليه وعلى الدين وعلى الأمة أيضاً؛ لأن العالم يصبح قدوة تلقائياً للآخرين ولو لمجموعة من الناس الذين يعرفونه، يصبح قدوة لهم وإن لم يكن يتحدث معهم.. فهم يقولون: [نحن بعد فلان، إذا كان فلان سيتحرك فنحن معه إذا كان فلان قد رضي بهذا فنحن معه]. وأحياناً يقولون: [لو كان هذا صحيحا لكان فلان عاملاً به، لو كان صحيحا لما كان فلان قاعدا عنه] وهكذا سيصبح حامل العلم قدوة تلقائيا؛ فإما أن يكون قدوة في الخير قدوة في العمل، وإلا فسيكون قدوة للآخرين في الإهمال والتقصير والقعود، ويكون هو في الواقع قد لا يفهم أنه هكذا، ينظر الناس إليه ويقتدون به في هذا المجال أو ذاك يظن أنه ساكت والناس ساكتون، فيفسر سكوت الناس أنه سكوت تلقائي وأنهم مقصرون، وهم يفسرون سكوته أنه سكوت علمي، أنه هو أدرى وأعلم؛ فيكون هو والناس الذين ينظرون إليه متهادنين فيما بينهم، قد يلقون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكتشف لهم حينئذ التقصير الذي كانوا عليه جميعاً.

العملُ هو محط رضوان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وارتبط به وعلى وفقه الجزاء في الآخرة، والجزاء أَيْضاً في الدنيا قبل الآخرة. فإذا كنا نريد من طلب العلم هو: أن نحظى برضوان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمعنى ذلك أن تتجه أولاً إلى معرفة الله بشكل كافٍ، نتعرف على الله بشكل كافٍ، نحن معرفتنا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قاصرة جداً، معرفتنا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قليلة جداً بل وفي كثير من الحالات أو في كثير من الأشياء مغلوطة أَيْضاً ليس فقط مجرد جهل بل معرفة مغلوطة، نتعرف على الله ثم نتعرف على أنفسنا أيضاً في ما هي علاقتنا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نرسخ في أنفسنا الشعور بأننا عبيد لله، نعبِّد أنفسنا لله. وأن يعبِّد الإنْسَان نفسه لله معناه في الأخير أن يسلِّم نفسه لله، فيكون مسلِّما لله ينطلق في كل عمل يرضي الله باعتباره عبداً لله همه أن يحصل على رضوان الله، ويتعامل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باعتباره هو ملكه وإلهه وسيده ومولاه. في هذه الحالة يكون الإنْسَان أقرب ما يكون إلى الإخلاص، وفي هذه الحالة يكون الإنْسَان قد رسم لنفسه طريقاً يسير عليه هو نفسه الذي أمر الله به رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما قال له: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (الأنعام:162:163).

هذه هي الغاية، وهذا هو الشعور الذي يجب أن يسود على نفس كل واحد منا، ويسيطر على نفس كل واحد منا. {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي} عبادتي بكلها {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي}حياتي هي {لِلَّهِ} كما أن صلاتي لله، ونسكي: عباداتي كلها لله، كذلك حياتي هي لله ومماتي أيضاً هو لله.

ومعنى أن حياتي لله: أنني نذرت حياتي لله في سبيله في طاعته، ومماتي أَيْضاً لله، كيف يمكن أن يكون موت الإنْسَان لله؟ من الذي يستشعر أن بالإمكان أن يكون الموت عبادة؟ وأن يكون الموت عبادة عظيمة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يجب أن تكون أيضاً خالصة كما قال: {لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ}(الأنعام: من الآية163).

كنا ننظر للموت كنهاية بينما هنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول لرسوله: {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} سأنذر موتي لله، فحياتي كلها لله، فسأحيى لله، وسأموت لله {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} لاحظوا هذه: {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}(الأنعام: من الآية163) فكل المسلمين الذين يقتدون برسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) لا بد أن يحملوا هذا الشعور، لا بد أن تكون عبادتهم لله على هذا النحو: فتكون حياتهم لله، ويكون موتهم أيضاً لله.

لا يتحقق للإنْسَان أن تكون حياته لله إلا إذا عرف الله أولاً، وعبَّد نفسه لله ثانياً، حينها سيرى أن هناك ما يشده إلى أن تكون حياته كلها لله، سيرى بأنه فخر له: أن ينذر حياته كلها لله، سيرى نفسه ينطلق في هذا الميدان برغبة وارتياح أن ينذر حياته لله فتكون حركته في الحياة، تقلباته في الحياة مسيرته في الحياة كلها من أجل الله وعلى هدي الله وإلى ما يحقق رضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أعتقد أننا نجهل كثيراً هذه المسألة: أن ينذر الإنْسَان موته لله وأنه مطلوب منه كمسلم يقتدي بأول المسلمين الذي أمر بهذا وهو رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) أن تكون حياته لله ومماته لله الآية، لا تعني أن الله هو مالك حياتي، والله هو مالك موتي كما قد يفسرها البعض!.

الآية وردت في سياق الحديث عن العبادة جاء قبلها: صلاتي ونسكي {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} لو كانت المسألة هي حديث عن أن حياتنا هي بيد الله، وأن موتنا هو بيد الله كيف يمكن أن يقول: {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} أنا أمرت أن تكون حياتي لله، لا يصح أن يقال: أمرت أن تكون حياتي بيد الله؛ لأن هذه قضية لا تحتاج إلى أمر هي بيد الله حتما من دون أمر.

أمرت أن يكون مماتي لله أن يكون موت الإنْسَان لله هو عندما يجند نفسه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عندما يطلب الشهادة في سبيل الله، عندما يستعد للشهادة في سبيل الله، عندما يكون موطنا لنفسه أن يموت في سبيل الله.

* من ملزمة محياي ومماتي لله

الدُّعاءُ من وجهةِ نظر القُرْآن

هنادي محمد

يُعتبَرُ الدُّعاء بالنسبةِ لجميع البشر على وجه الأرض، مؤمنون كانوا أم لا، حالة فطرية فطُر الإنْسَان عليها ومدرك حقيقة أنَّهُ مخلوقٌ ضعيف كما قال الله تعالى:{وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}[سورة النساء 28].

لكن بالنسبةِ للمؤمن فهو يعيش واقعاً آخر، يرى في الدُّعاء صلة وثيقة بينه وبين الله لا تنقطع ولا يغفل عنها، ويعتبر مناجاته لله وقوداً يشعل في نفسه مشاعر الحب لله والتقديس والتعظيم والتنزيه له، وقوداً يمدّه بالطاقةِ الإيْمَانية ويقربه من ربّه أَكْثَر، ودعاؤه لله حالة مستمرة ينهجها في حياته ولا ينفكُّ عنها..

موقعهُ من العبادة:

يغفلُ المسلمون عن الالتفات لهذهِ الفريضة المهمة التي من خلالها تُجسّد العبودية الحقيقة لله؛ حينما يقف الإنْسَان بين يدي الله، يدعوه، يلجئ إليه، يستعين به، يتوجهُ إليه خاشعاً متذللاً..

فالدُّعاء جزء أساسي لا يمكن تجزئته وفصله عن بقية العبادات الأُخْرَى واعتباره نافلة ثانوية، بل كما ورد يعتبر " مخ العبادة "؛ لكن الدُّعاء في مقام العمل والذي لا يترافق معهُ تقصير وتهاون.

ومن عظمة الله أن جعل من الدعاء مظهر من مظهر رحمته بعباده عندما جعله سهلاً ميسرّاً، في كُلّ حالات الإنْسَان، وأينما كان، يستطيع أن يدعو الله، يقول الشَّهيد القائد – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ –:- [{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(البقرة:115)ليفهم الإنْسَان المؤمن بأنه ليس هناك فقط وجهة معينة فإذا توجه بالدعاء إليها يمكن أن الباري يسمعه ويستجيب له لكن إذا توجه كذا أَوْ كذا يمكن أنه لا يسمعه! أينما تولوا فثم وجه الله {إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}] "الدرس السابع – مديح القُرْآن".

الإيْمَان والاستجابة لله أساسين لقبول الدعاء:

يقول عزَّ من قائل: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[سورة البقرة 186]

ليستجيب الله ما تدعوه به هناك شروط، الأوَّل: " فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي "، ولشرح هذه النقطة سأطرح سؤال واحد فقط على كلٍ منا تقديم إجابة له مع نفسه وهو: كيف نريد من الله أن يستجيب لنا ونحن لا نستجيب له فيما أمرنا ولسنا ممتثلين لما وجَّهنا به؟ قضية مفروغ منها في سنة الله وفي كتابه.

الشَّرط الثَّاني: " وَلْيُؤْمِنُوا بِي "، يقول الشَّهيد القائد – رضوان الله عليه:-

[مسألة الإيْمَان بالله كما نقول أَكْثَر من مرة: الناس جميعاً مؤمنون بالله، مؤمنون بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله، وأن الذي خلقنا هو الله، وأن الذي يدبر شئوننا هو الله، لكن يوجد هنا مطلب في الآية هذه، وآيات أُخْرَى، تذكير بأن المطلوب إيْمَان حقيقي، وإيْمَان واع. أنت عندما يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك: أن تؤمن به، أن تؤمن ماذا؟ يعني أنه إلهنا. وما يترتب على هذه القضية من أشياء كبيرة في علاقتك به، وفي علاقتك بالحياة هذه كلها، أنه الإله، أنه الملك، أنه رحيم، أنه عزيز، أنه قوي، كلما تعني أسماؤه الحسنى، إيْمَان عملي، إيْمَان واعي]. "الدَّرس التَّاسع من دروسِ رمضان".

المؤمن لا يبحث له عن بدائلَ بعيداً عن الله:

بطبيعة الحياة أنَّ الإنْسَان يمر فيها بضيق وعسر وشدّة وكرب وصعوبات، نجد أغلب النَّاس – نظراً لقلة المعرفة بالله – يتوجهون لطرق أبواب الآخرين ويستنجدون بهم ويسألونهم حاجتهم ويجدون فيهم سبيل يسرهم وتفريج همِّهم، لكن المؤمنين الواعين يعيشون حالةً أُخْرَى، حالة سليمة تدلل على أنَّ إيْمَانهم إيْمَاناً صادقاً، يدركون أن الله هو من بيده الخير كلّه، وهو من يدبر شؤونهم، وهو الرَّازق، المنعم، الرحيم، الرَّحمن، يتوجهون إلى قبلته ويلجؤون إليه ويطرقون أبواب سماواته ويسألونه حاجتهم ويطلبونه العون، لا يتخبطون بالبحث عمّن ينقذهم فيصطدمون بجدار الباطل وأهله فيكسبون الذِّلة بديلاً عن العزَّةِ التي نشدوها..

يقول الشهيد القائد – رضوان الله عليه –: [الدعاء يعبر عن أن نفسيتك في حالة مستمرة في الالتجاء إلى الله، والتوكل على الله، والاستعانة بالله. الإنْسَان الذي يذهل عن موضوع الدعاء معنى هذه بأنه ماذا؟ مسيطر على مشاعره نسيان الله، عندما تكون ذاهلاً عن الدعاء لله ألست بطبيعة الحال في كثير مما يمر بك ستتلفت يمين وشمال وإلى الناس، وإلى الناس كيفما كانوا، وتكون حريصاً على أن تقضي حاجتك ولو على يد إنْسَان لا يقضي حاجتك إلا بما يقابلها من دينك؟. فعندما يكون الإنْسَان منقطعاً إلى الله، ويدعو الله باستمرار، وكلما مر به من ظروف، كلما مر به من مهام، في كُلّ أمر من أموره، في كُلّ قضية من قضاياه دائم الالتجاء إلى الله، هذه نفسها تمثل حالة من الاستغناء عن أطراف ربما قد يكون رجوعك إليهم فيه إذلال لك، وفيه بيع لدينك، وفيه دخول في باطل]. "الدَّرس التَّاسع من دروسِ رمضان".

علاقتهُ باستقامة الإنْسَان في الحياة:

الإنْسَان في مجال هدايته وصلاح أعماله وارتقاءه في الإيْمَان وزكاء نفسه، لا يتصوّر أن قضية التَّوفيق بيده بقدر ما التزم وعمل، لا، فجميعنا معرضون للزلل والسُّقوط والخذلان والانحراف مالم نحظى برعاية الله، بمعيته؛ فلذلك كان العلاقة الكبيرة بين الدعاء وبين استقامة الإنْسَان، يقول الشَّهيد القائد – رضوان الله عليه –:

[والإنْسَان بحاجة إلى أن يكون دائم الدعاء لله في هذا المجال خاصة تدعو الله بالتوفيق، تدعو الله أن يرزقك الاستقامة، تدعو الله أن يرزقك الصبر؛ لأن كُلّ أمورنا، وكل شؤوننا في هذه الدنيا كثير منها يعرضنا للانحراف عن خط الاستقامة، كم يمر الإنْسَان في حياته بمواقف، وكم نرى من أناس كثيرين ينحرفون عن خط الاستقامة في كثير من مواقفهم]

"من درس إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ".

الدعاء والمسؤولية الجهادية:

في ميادين الجهاد المقدّس في سبيل الله لإزاحة الظالمين ونصرة المستضعفين ودفع شرور الكفر وقمع الطغيان؛ يحتاجُ المجاهد وهو في ميدانهِ العَمليّ الذي يتحَرّك فيه فتواجهه صعوبات وشدائد ومواقف يحتاج حاجة مُلحة أن يطلب من الله التثبيت والصَّبر والنَّصر، أن يسأل الله وهو مصوَّباً بندقيتهُ وسلاحه نحو العدوّ أن يسدد رميتهُ؛ فالمؤمن وإن كان مجاهداً لا يعني أنه هو من يحصد النَّصر باعتماده واتكالهِ على قدراته فينكل هو بالأعداء أيّما تنكيل، لا؛ الله – جلَّ شأنه – يربينا في كتابهِ الكريم كمجاهدين على طريقة الربِّيون:

{وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}

[سورة آل عمران 147]

ولأنَّ النصر من عند الله وبيده وبإذنه، يحتاج المجاهدون أن يطلبوه منه وأن يتسببوا له بالعمل الصالح والجهاد الصادق {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[سورة محمد 7]

إذن الدُّعاء، مهم في كُلّ المقامات والمجالات ولا غنى للإنْسَان عنه.

الدُّعاء وشهر رمضان المبارك:

رمضان أيُّها المؤمنون والمؤمنات فرصة من فرص الله التي يمنحها للإنْسَان، وللدعاء خصوصيته المميزة والقيِّمة فيه، وليس حديثي ذو أهمية أَكْبَر مما قدَّمهُ الشَّهيد القائد – رضوان الله عليه – من هدى ونور، لذلك نستعرض ما قالهُ فيما يتعلّق بهذه النقطة:-

[أليس الصيام يبدو وكأنه يريد أن نجوع ونظمأ طول النهار؟ فتنظر إليه بأنه يعني: قضية مصيبة علينا؟ لا. يجب أن تكبر الله على ما هداك إليه، أن شرع لك هذه الفريضة؛ لأنَّه عندما يشرع شيئاً لك، ويشرع لعباده، فكل ما يشرعه لهم، كلما يهديهم إليه، كلما هو نعمة كبيرة جداً عليهم، نعمة عظيمة جداً عليهم. الصيام له أثر فيما يتعلق بصفاء وجدان الإنْسَان، وذهنيته، ويحس الإنْسَان في شهر رمضان، أليس الناس يحسون وكأنهم أقرب إلى الله من أي وقت آخر؟ هذه فرصةٌ للدعاء، تلاحظ كيف أن الصيام مهم فيما يتعلق بالقُرْآن الكريم، القُرْآن الكريم مهم فيما يتعلق بمعرفة الله حتى يجعلك تشعر بالقرب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. إذاً فمن الإيجابيات الكبيرة له: أن تلمس في نفسيتك صفاء لذهنك، مشاعرك مشاعر دين، مشاعر قرب من الله، أن تدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} (البقرة: من الآية186). هذه من النعم العظيمة لا يحتاج الإنْسَان أولاً يبحث عن جهاز اتصال، يبحث كم الرقم التابع للسماء الفلانية، أَوْ تحتاج إلى أن تصعد إلى أعلى قمة من الجبال تدعوه. أينما كنت، وفي أي وضعية كنت، فهو قريب منك. هذه من الأشياء التي ينفرد بها المؤمنون، ينفرد بها المؤمنون عندما يكونون بالشكل الذي ينقطعون عن تولي أي طرف آخر إلا تولي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن أمر بتوليهم في سبيل توليه]. "الدَّرس التَّاسع من دروسِ رمضان".

أسألُ من الله الهداية والتَّوفيق والثَّبات، والعون والسَّداد والرَّشاد، وحُسن الخاتمة بالاستشهاد..

والعاقبةُ للمتَّقين.

72 عاماً على النكبة..
فلسطين عصيّةٌ على الاقتلاع!

المسيرة : متابعات

نكبةُ فلسطين كانت نكبةً للعرب والمسلمين، وأحرار العالم، وليست نكبة الفلسطينيين وحدهم، أو نكبة قُطرٍ ما من أقطار العالم.

وذلك لأنّ فلسطين، وفيها القدس وما حولها، تتعدّى نكبةً في قطرٍ ما، أو لشعبٍ ما.

ولعلَّ من بين كُلّ أعوامها السبعين ونيّف، لذكرى نكبة 1948 هذا العام بالتحديد، مذاقٌ مغاير.. لماذا؟

نظرةُ طائرٍ على فلسطين وما حولها، عند ذِكراها الحالّة، تُري الناظر حزمة مشاهد كونية وإقليمية ومحلية، فيها من التداخل ما يوجب استدخالها في استشراف طيّات القادم:

1 - شلل «كورونيّ»، جزئي أو نسبي، لقدرات القوى الكبرى في خوض صراعاتٍ حاميةٍ أو حتى فاترة، سواء بينها أم بين حلفائها الإقليميين، وانعكاس ذلك على مسرح الحوادث تهدئةً أو «تباعد» اشتباك.

2 - تداعٍ اقتصادي يعمّ المنطقة، بفعل عاملَيْ سقوط سعر النفط والوباء الـ«كورونيّ».. لا يوفّر غنيةً أو فقيرةً من كياناتها، بل ينيخ بكلكله على مستقبلها، القريب منه والبعيد.

3 - ميزان قوىً رجراج في المنطقة، لا يسمح لقوة إقليمية بحسم الصراع لصالحها على حساب غيرها: إسرائيل، أعجز عن كسر إيران، أو حليفاتها، حتى إن قدِرت على إيذائها سورياً، وقدِرت راعيتها، الولايات المتحدة، على إنهاكها بحصار العقوبات. في المقابل، نراها تتحضّر لالتهام جغرافيا القدس والمستوطنات والأغوار، بالتواطؤ مع الدولة الأمريكية الترامبية، تحت اعتقاد أنّ جو الوباء كفيلٌ بشلّ أحد عن فعل صدٍّ أو منعٍ أو كبحٍ.

تركيا، غير قادرة على إنفاذ رغائبها في الشمال السوري، من دون تمكين روسي وسكون أمريكي، ناهيك بانكشاف اقتصادها أمام غائلة غارات خصوم الخليج وغيرهم، بسعي ضرب اقتصادها ولَيِّ ذراعها استراتيجياً. في المقابل، نراها تعوّض محدودية نجاحها السوري، عبر العقد المنصرم، بمطاولةٍ عابرةٍ لشرق المتوسط، و«متشاطئة» مع ليبيا غازاً ونفطاً.

السعودية مكسورة في أعزّ ما تملك: مال النفط، مستنزفةٌ بعبثها الحربي في اليمن، قليلة حيلة أمام من تعتبره خصمها التليد: إيران، وخاسرة في الشمال العربي. في المقابل، هي بين بين في الساحة الليبية، وممسكة بأعنة القرار المصري، بالشراكة مع حليفتها الإماراتية.

إيران، محاصَرةٌ حتى الثمالة في معاشها، معوقة سورياً، متساكنة مع شيطانها التليد في العراق، وحتى لبنان، ومحاطة بسوار قواعد أمريكية في البر والبحر. في المقابل، عندها من مقدرة المصابرة والدفع ما كسر مشعر غينيس.

طيّب، لنرَ كيف هو المؤثر الدولي عندنا: في الخلفية شبح الوباء المقعِد، للكل. هذا في عموم. أما في خصوص، فلم يعد هناك ما تستطيع الولايات المتحدة فرضه بالقوة، لا بل إنّ عملية إعادة تموضع لقدراتها قد بدأت قبل الوباء، وها قد تسارعت بعده، محفّزةً بنتائج ما سبق من فرط تمدد، بدّد 8 تريليونات دولار في مجروره، وبدّد معه عشرية بكاملها، هي أولى عشريات القرن. والشراكة الروسية ـــــ الصينية ما زالت أقدر على الإعاقة منها على الفرض، سواء بالاختيار صينياً -وهو الآن آيل- أم بالاضطرار روسياً.

كيف ينعكس ذلك كله في، وعلى فلسطين الآن؟ من منظور اليمين الإسرائيلي (وإسرائيل كلّها الآن يمين... لكنّه قبلي ومحترب، فتوراً الآن وربما سخونةً ذات وقت)، ورديفه الترامبي، فشلل الوباء سانحٌ لقفزة ضمٍّ ما فتئ الأول يتلمّظ عليها لعقود، ويعقد الثاني عزمه على نصرته، إنْ من زاوية تمكين إسرائيل وكيلاً إقليمياً، أم لجهة تلبية مطلب بيئته الانتخابية المزمن... هذا في النية. طيّب، ما هي فاعلةُ الإقليميات الثلاثة، سوى إسرائيل... والكونيتان، سوى الولايات المتحدة... وأضيف، أُورُوبا؟

برغم إقعاد الوباء العمومي، إلا أنّ الإقليمي الأكثر فعّالية فلسطينياً هو إيران، وعلى مسارح متعدّدة: سوريا ولبنان وغزة. ذلك أنها، ببساطة، من انكبّ -وما انفكّ- على بناء منظومة صاروخية، نوعية كما كمّية، عبر الشمال العربي، مع صلةٍ بغزّة، وعبر سنوات سبع ونيّف، صارت توفّر قدرة ردع ما قبل ـــــ متكافئة، وتكاد تشطب قدرة إسرائيل على شنّ حرب هجومية على المحيط. لكنّ إيران وحليفاتها، لم تبلغ بعد حَدَّ القدرة على كبح نية إسرائيل ضمّ نصف الضفة الغربية. ما الذي ينقص؟ غياب شريك عربي مركزي، واضطراب العلاقة الإيرانية ـــــ التركية سورياً، وافتقاد سند دولي فارق.

أين السعودية اليوم؟ هي تجرّب رفقة طريق مع إسرائيل، بظنّ أنْ تقيها من «غائلة» إيران، في مقامرة غير محسوبة للتيار المتنفّذ في العشيرة الحاكمة، وكفيلةٍ، مع انكسار «رؤية» هذا التيار، بنضوب خزائنه نفطياً وشعائرياً، وبخسائره اليمنية الفادحة، أن تهزّ الأرض من تحته، بغضّ النظر عن أي أثر لغواية اللهو والمِتع بعد طول تضييق. ذات الحال يسري على محيطها، وعلى «مصرها».

وبعلم أنّ تركيا، مِثلها مثل إيران، لا ترتفع مقاماً كقوة إقليمية إلا بخفض مقام إسرائيل، وبه فقط تصبحان «عُظمَيين» لا عاديتين... إلا أنّ إشغال تركيا نفسها في متاهةٍ سوريةٍ من صنع يديها، وبخطايا حساب أحمق أجراه صنّاع قرارها في خريف 2011، قد كفّ قدرتها على أن تكون وازنة كفايةً قبالة إسرائيل فلسطينياً، رغم اشتغالها على الناحية العقارية في القدس وغيرها، وبحساب عونها السياسي والإعلامي. ما تحتاج إليه هو أن تدرك، لتوّها، مركزية تنزيل إسرائيل من عليائها، عن أي شأن مشرقي آخر. لقائل أن يقول: وكيف لتركيا أن تفيق إلى واجبها الفلسطيني وهي مكبّلة بقيود ناتوية؟ والحال أنْ ليس من قيود تكبّل، وصفقة «س 400» شاهدة.

في الكوني، هناك مسألة أقيس عليها ابتداءً: لا ترى إسرائيل في روسيا أو الصين، حليفاً أو شريكاً أو صديقاً. من ينفرد بامتلاك هذه الصفات وأكثر (الراعي)، هي الولايات المتحدة. روسيا والصين، هما عند إسرائيل مشروعا تنافع، وفي حالة روسيا بالذات طرفٌ تدير معه ترتيبات منع اشتباك... ولا تني الولايات المتحدة تذكّر إسرائيل بسقفها الواطئ لمنسوب التنافع. كلتاهما ترى في ضمّ نصف الضفة، تخريباً لحلٍّ في فلسطين طالما تاقتا إليه، وعسفاً وخيماً بظلامة شعبها لن يلبث أن يوقد النار في غرب آسيا. لكن تنطّحهما لدور معيق، يحتّ من جموح الولايات المتحدة، لا يتصلّب عوداً إلا باستناده إلى جدار إقليمي صلد، أي تركو ـــــ إيراني، والذي صار أكثر إمْكَانية وسط تحديات الوباء واصطفافاته. يُضاف إلى ذلك، توق الصين بالذات إلى تعرّض «إيجابي» للولايات المتحدة، وليس أعزّ من جبهة لها من إسرائيلها، سيما وأمر خسفها الصلة الصينية ـــــ الإسرائيلية صار في التداول. أُورُوبا الرسمية، في المقابل، لا تجيد إلا الخنوع أمام الأمريكو ـــــ إسرائيلي عند الحزّة واللزّة، لكنّ مجتمعاتها في مكان آخر، وسيحفزها في الضغط على رسمياتها شعورها أنّ تماسك المحلّي والإقليمي والأوراسي يتجسّد.

طيّب، هل لقوى الضفة ذاتها من وزن في هذه المعادلة؟ يصح القطع بانعدام ثقة الشعب الفلسطيني في الضفة بقياداتها المتنفّذة، بل وفي ذلك سر تورعه عن إلقاء ثقله في الصراع ثانيةً، طالما تثقل كاهله وتعوق فطرته. شرط عودته ليصبح الرقم الصعب في معادلة الصراع، اضطرارها أن تنزاح عن طريقه، بما فيه نزع قيد أمنها عن رسغه، وإخلاء حاجزه الحارس للاحتلال، وتحوّلها إلى محض سلطة بلدية محلية لا صفة سياسية لها. أول الأوليات، ألا تُترك لتقع في درك غواية الترامبية لها بالتقدّم بمقترح بديل، بل أن تُجبر على التمنّع، ولو اللفظي. إنّ هناك الآن فرصة من أشهر، ألحظ بصددها العوامل التالية:

المؤسّسة الأمنية ـــــ العسكرية لإسرائيل خاشية ومحذّرة من عقابيل الضمّ. محميات مصر والخليج تتوسّل براعيها الترامبي، أن يتمهّل في الإذن بالضمّ خشية ما يفرز من عواقب. منظومة الأمن القومي الأمريكي تعارض وتُنذر. اليهودية الأمريكية منشرخة نصفين، أحدهما معارض. الأردن يتحسّس رقبته. أُورُوبا تضرب كفّاً بكفّ، فما غرب آسيا إلا رمية حجر. وعليه، فما كان من ضوء أخضر صار أصفر.

طيّب، كيف نحوّل الأصفر إلى أحمر؟ نقطة البداية هي عند «نخب» كُلّ فلسطين، فإن التقت على قاسم مشترك أدنى، من دحر الاحتلال واستعادة الضفة، وفق برنامج عملاني، وأطلقت دعوة تقريب «سوري» بين إيران وتركيا يوقف الحرب، وبرهنت لنفسها أولاً، ثم لإيران وتركيا، وخلفهما لروسيا والصين، أنها رافعة داخل وطوق، فتكاملت بها وبهم أَسَاسَات سندٍ من فولاذ، صار لزوماً للأطراف الإسرائيلية والأمريكية والأُورُوبية أن تشعل الأحمر.

ولكن... إن أضعنا هذه الأشهر الدانية، فنكون كمن جدّد النكبة.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(917)

السبت
23 رمضان 1441هـ
16 مايو 2020م

المشاعر الإيمانية هي التي ستجعل الإنسان دائماً خاشعاً لله، ومتواضعاً أمام عباد الله، يقبل النصيحة، يتفاهم، يتعاون على البر والتقوى، يحذر من المزالق والآفات الشيطانية، يحذر من الظلم، يحذر من التجبر، يحذر من الطغيان.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

ما بين واقع معركة بدر التاريخية ومعركة كورونا المعاصرة.. قراءة من وحي محاضرة السيد القائد

حمدي الرازحي

من واقع القراءة المنهجية لإيحاءات المحاضرة القرآنية للشهيد القائد السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي -حفظه الله- الخَاصَّة بمعركة بدر الكبرى وفق المنهجية القرآنية في تقديم مختلف الأحداث والوقائع، يمكننا إسقاطُ الأبعاد الدلالية لمعطيات نص خطاب السيد القائد على معطيات تهديدات وباء كورونا المتجاوز لحدود المكان، بغض النظر عن ملابسات هذا الوباء العالمي وإيحاءات نظرية المؤامرة، وسواء أكان هذا الوباء بفعل فاعل يستهدف الوجود البشري، أَو كان ظاهرة كونية أرادت القدرة الإلهية أن تجعل منها درساً للبشرية، للحد من ظاهرة الانقلاب على قوانين الطبيعة والانحراف عن المنهجية الإلهية.

وإذا كان هذا الوباء القاتل الخفي قد تمكّن من الفتك بالعديد من الإمبراطوريات العالمية بإمْكَانياتها المادية الهائلة، في الوقت الذي ظهرت العديد من الدول المستضعفة الفاقدة لأبسط الإمْكَانات المادية والصحية تعيش تهديداً أقل خسارة وبشكل لا يقارن مع خسارة القوى العظمى.

ولعل المتأمل لمفردات الواقع ومفارقاته يدرك بأن المراهنة على حجم الإمْكَانات ومقدار القوة قد تهاوت تحت أقدام هذا القاتل الفيروسي الخفي، الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات عن أسباب تلك المفارقة العجيبة، وهذا ما يمكن أن نستلهم الإجَابَة عنها من خلال الأبعاد الدلالية لمفردات محاضرة معركة بدر للسيد القائد، مع استبدال مسميات مفردات تلك المعركة كتهديد وجودي بمسميات العصر، واستبدال أدوات وأحداث تلك الواقعة التاريخية بمسميات التهديد الفيروسي وأساليبه في استهداف الأرواح والفتك بالوجود البشري.

وهنا تشير الأبعاد الدلالية لخطاب السيد القائد، إلى أن المراهنة الحقيقية في مرحلة التهديد والصراع، يجب أن تستند على الركائز التالية:

١ - النصر من الله وحدّه ولا رهان على الإمْكَانات المادية؛ لأنها مُجَـرّد عوامل مساعدة. ويتحقّق ذلك من خلال الالتجَاء إلى الله تعالى والعودة إليه بشكل صادق.

الميدان ميدان مواجهة، ولا بُدَّ من التركيز

التتمة ص 12

مسابقة المسيرة الرمضانية

من وحي محاضرة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي
الثانية والعشرين:

يصل الإنسان الى مرحلة أن يكون متنصلاً عن المسؤولية بسبب عدة ممارسات.. ماهي؟

كوبون الإجابة

الإجابة: .....
اسم المشارك: .....
رقم البطاقة الشخصية: .....
المحافظة التي تسكنها: .....
رقم الجوال: .....

قم بتصوير الكوبون وإرسال الصورة عبر الواتس آب على الرقم 770392061

الفائز في العدد الماضي
بسام أحمد محمد العليي - صنعاء

ألف مبروك

برعاية حصرية من شركة يمن موبايل

Yemen Mobile يمن موبايل
معنا .. إتصالك أسهل

شارك واربح

- يتم استقبال إجابة المشاركين إلى الساعة 10 مساءاً.
- سيتم نشر اسم الفائز في العدد القادم بعد عملية الفرز والقرعة الإلكترونية.

قيمة الجائزة:
10000 ريال للفائز

- سيتم إرسالها عبر إحدى شركات تحويل الأموال.

الذكرى الأليمة

د. فاطمة بخيت

في مثل هذه الأيّام تمُرُّ بنا ذكرى قاسيةٌ وأليمة لحادثة أثّرت تأثيراً كَبيراً على مسار الدين وحياة المسلمين، وما زالت تداعياتُها تتوالى على أبناء الأُمَّة حتى يومنا هذا.

تلك الحادثةُ المأساوية التي كان ضحيتها عَلَم الأُمَّة ووصيها بعد نبيها صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت النكبة التي أدَّت إلى وجود الكثير من الاختلالات والانحرافات في عالمنا الإسلامي منذُ وفاة رسول الله وما حدث في السقيفة من انقلاب على ولاية الأمر في الإسلام، بعد سماع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي.

قُتل الإمامُ علي عليه السلام الذي سما وعلا في دينه وأخلاقه وتصرفاته في خير الأماكن وفي خير الشهور وفي خير الليالي التي يُعبَدُ فيها المولى عز وجل ويُتقرب فيها إليه، فكان ذلك حرباً على الله وعلى دينه.

قتلته تلك النفوس الحاقدة على الرغم من معرفتها الكاملة بالإمام علي ومنزلته ومكانته من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن الدين نفسه، تلك المنزلة التي لا يضاهيه فيها أحد؛ ولكن لأَنَّ الهدف كان هو القضاء على هذا الدين وأولياء هذا الدين لم يبالوا بما اقترفوه، مع أنّهم محسوبون على الإسلام ويحفظون القرآن ويعرفون الإمام علياً ويعرفون فضائلَه التي سمت حتى أصبح بها قسيم الجنة والنار.

فماذا حصل للأُمَّة بقتلها لهذا العلم الشامخ سوى انحرافات خطيرة وكبيرة فأصبحت تتقاذفها أمواجُ الجهل والضلال.

على الرغم من معاناة الأُمَّة بمقتله إلا أننا لا نكاد نسمع من يتكلم عن تفاصيل ما حدث إلا في القليل النادر؛ لأَنَّ أعداءَ الأُمَّة يسعون بكل طاقاتهم لعدم معرفة الناس بتلك الحادثة الأليمة؛ لأَنَّهم يدركون جيِّدًا أنّ ذكر تلك الحادثة وتذكّرها سيوقظ القلوب الغافلة وسيكون له تأثيره في تنبيهها لمواجهة قوى الشر، لما لهذه الشخصية العظيمة من مواقفَ عظيمة في نصرة هذا الدين ومحاربة قوى الكفر ودعاة الباطل.

عندما جهلنا هذه الشخصية ولم نقتد بها أصبح واقعُنا على هذه الوضعية التي نعيشها ونلمسها ونحتسي مرارتها ليلاً ونهاراً.

فالإمامُ عليٌّ عليه السلام مدرسةٌ لا ينتسب إليها إلا محبو الله ورسوله، من يؤرقهم هَمُّ الدين والأمة، الساعون لإعلاء شأن هذا الدين ومواجهة أعدائه، وعشاق الحرية الرافضون للعبودية والخنوع والاستسلام.

ولا يجبُ أن تكونَ هذه الذكرى مُجَـرّد محطة عابرة للحزن على ما حدث لعلَم الأُمَّة في تلك الليلة المأساوية، بل يجبُ أن تكونَ محطةً نتعرفُ فيها على ما حَلَّ بهذا الدين ونستلهم منها الدروسَ والعبر من المدرسة العلوية.

فلن يخلّصَ الأُمَّةَ مما حَلَّ بها سوى العودة لهذه المدرسة، والاقتداء بعلي، ونهج

التتمة ص 12